

هجمة الشيطان وأعوانه على الإسلام والمسلمين ١١

حرمة
أعراض
العلماء

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

النور

السنة الثامنة والثلاثون، العدد الخامس، جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ، الثمن ١٥٠ قرش

عقيدة أهل الإسلام في المسيح عليه السلام

المهدي المنتظر حقيقة لا خرافة

الوحدة الإسلامية.. وليس الشرق الأوسط الكبير



وفد أنصار السنة يزور
شيخ الأزهر ووزير الأوقاف

السلام عليكم

من اعتز بغير الله ذل

عندما ذهب عمر رضي الله عنه لفتح بيت المقدس - الذي استعصى على المسلمين اليوم - قال له أصحابه: يا أمير المؤمنين؛ فلو لبست هذه الثياب البيض، وركبت هذا البرذون (البغل) لكان أجمل في المروءة وأحسن في المركز وخيرا في الجهاد . فقال عمر: ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتذلوا! ورأى بعضا من المسلمين وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم فقال: احثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا إلى هيئتنا ولباسنا وسنتنا.

ثم خطب فقال: يا أهل الإسلام إن الله قد صدقكم الوعد، ونصركم على الأعداء وورثكم البلاد ومكن لكم في الأرض، فلا يكن جزاء ربكم إلا الشكر، وإياكم والعمل بالمعاصي فإن العمل بالمعاصي كُفْرٌ للنعم، وَقَلٌ ما كَفَرَ قوم بما أنعم الله عليهم ثم لم يفزعوا إلى التوبة إلا سَلَبُوا عزهم وسلَّط عليهم عدوهم!!

فهل تنفع توجيهات عمر رضي الله عنه أم أن بيننا وبينه أكثر من ١٤٠٠ سنة؟!

رئيس التحرير



مجدد

النوادي

إسلامية - ثقافية - شهرية

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل



رَبِّهِ التَّحْرِيرِ جَمَالُ سَعْدِ حَاتِمِ مَدِيرِ التَّحْرِيرِ الْفَنِيِّ حَسَنِ عَطَا الْقِرَاطِ



صاحبة الامتياز

جماعة السنة المجيدة

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالاً، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

- ١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحواله بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
- ٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويقت أو بحواله بنكية أو شيك على بنك فيمسل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهـرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد : د. جمال المراكبي
- ٥ كلمة التحرير : رئيس التحرير
- ٩ باب التفسير : «سورة الملك» الحلقة الأخيرة د. عبد العظيم بدوي
- ١٢ باب السنة : «المعجزة الكبرى للنبي ﷺ» زكريا حسيني
- ١٦ منبر الحرمين : «خطورة التكفير» عبد الرحمن السديس
- ٢١ مشروع حفظ السنة علي حشيش
- ٢٣ من علوم القرآن : «خصائص القرآن المكي والمدني» مصطفى البصراي
- ٢٥ وقفات مع القصة : «إبذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام» عبد الرزاق السيد عبد
- ٢٨ اتبعوا ولا تتبدعوا : «موقف السلف من أهل البدع» معاوية هيكل
- ٣٢ فضل الصلاة على النبي ﷺ اللجنة العلمية
- ٣٤ مفاهيم عقائدية : «الإيمان بالرسول» أسامة سليمان
- ٣٦ واحة التوحيد علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية : «نبه الاتباع» : محمد محمد شتا أبو سعد
- ٤١ الأمن يوم الفزع الأكبر صلاح عبد الخالق
- ٤٢ مفاتيح الخير : «الحلقة الأولى» عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
- ٤٤ ماذا يحب الله وماذا يكره : الحلقة الخامسة عدنان الطرشة
- ٤٦ الإعلام بسير الأعلام مجدي عرفات
- ٤٩ عقيدة أهل الإسلام في المسيح عليه السلام صلاح عبد المعبود
- ٥٠ اطفال المسلمين : «الحلقة الثامنة والعشرون» جمال عبد الرحمن
- ٥٣ أسئلة القراء عن الأحاديث أبو إسحاق الحويني
- ٥٦ من القصص الواهية علي حشيش
- ٥٩ فتاوى المركز العام د. محمد يسري
- ٦١ فتاوى الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله
- ٦٣ الأمور بمقاصدها متولي البراجيلي
- ٦٦ حرمة اعراض العلماء أحمد سليمان
- ٦٩ التربية والتزكية د. محمد يسري
- ٧١ وقفات على طريق طلب العلم : «الحلقة الرابعة» فهد الجبلي

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الوحدة الإسلامية..

عليها السلام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].
فنحن جميعاً مأمورون بالتمسك بحبل الله المتين، بالعروة الوثقى التي لا تنفصم، بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.
نحن جميعاً مطالبون بأن نتعلم من ماضينا حتى نعمل في حاضرننا والمستقبلنا، بأن نلجأ إلى الله تعالى نطلب منه أن يمن علينا بالتآلف والتآزر، وأن يجنبنا العداوة والبغضاء فهو سبحانه أهل ذلك والقادر عليه ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

نحن جميعاً مطالبون بأن نأخذ بأسباب الوحدة، وأن نعمل على نبذ الفرقة والاختلاف، حتى لا نكون كأولئك الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات.

﴿مِنَ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

ورسول الله ﷺ يدعو إلى الوحدة ويحث عليها، ويحذر من الفرقة، فعبادة الله وحده لا شريك له، والاعتصام بحبل الله المتين، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين كلها أركان

تعيش الأمة الإسلامية حالة من التردّي بين طعنات الطاعنين.. وضربات أهل الكفر والحاقدين على الإسلام والمسلمين فهذا هم أعداء الإسلام يحاولون جاهدين فرض ما أسموه بالشرق الأوسط الكبير، والشرق الأوسط الأوسع في محاولة لتزويب الهوية الإسلامية والهوية العربية.. ووسط كل هذا وذاك لا نجد بداً من التآلف والوحدة.

ولا شك أن العاقل يرى أن الوحدة ضرورة واجبة يوجبها العقل، وأن الفرقة داء قاتل يرفضه العقل، فالوحدة قوة، والفرقة ضعف، الوحدة أمان والفرقة هلكة.

والنصوص الشرعية تحت المسلمين على الوحدة حول كتاب الله عز وجل، وشرعه ومنهاجه.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا

وليس الشـرق الأوسـط طالكبير

بقلم



الرئيس العام

العثمانية، وتقسيم الأقاليم الإسلامية بين المستعمرين نهائياً هبت شعوب العالم الإسلامية تبغي الاستقلال التام وعدم التبعية للمستعمرين، وقد كان لها ما أرادت، واستقلت الأقاليم الإسلامية، ولكن التبعية للاستعمار قد بقيت بشكل أو بآخر وقنعت كل الأقاليم الإسلامية باستقلالها مع ضعفها، وتناست أمر وحدتها.

وقد كانت هناك أصوات كثيرة تنادي بالوحدة الإسلامية فالوحدة وإن لم تكن ديناً، فهي من البديهيات العقلية لأن فيها القوة والعزة والمنعة، وهذا العصر الذي شهد ويشهد التكتلات والأحلاف في الشرق والغرب بين دول غير منسجمة، لماذا لا يكون هو نفسه عصر وحدة المسلمين وتكاملهم.

ولكن الأصوات المنادية بالوحدة قد سكنت أو أسكتت، وقنع كل إقليم باستقلاله وذاتيته، وصار أمر الوحدة مجرد وهم يسيطر على بعض العقول، وأصبح من يدعو إلى الوحدة دعوته غريبة وصوته منكر.

ينبغي أن تملأ أصواتنا بالدعوة إلى الوحدة الإسلامية الكبرى، فهي من صميم الدعوة إلى الإسلام، إن أول الطريق أن تشعر الشعوب بحاجتها إلى الوحدة، أن تعلم أن الوحدة الإسلامية هي أحد فروع الدين، وأنه بدونها نفقد الكثير والكثير. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَارَغُوا فَتَقْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

يقوم عليها صرح الدولة الإسلامية.

«إن الله يرضى لكم ثلاثاً... يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشكروا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم» [أحمد ومسلم ومالك].

«ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

تصور مستقبلي للوحدة الإسلامية

إن السبيل إلى الوحدة واضح ولكننا أبينا إلا الافتراق والاختلاف وضيعنا أحد فروع الدين، ولكن لهذا الدين رب لا يضيعه.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وكما تنبأ رسول الله ﷺ بالفرقة التي تشتت شمل الأمة، تنبأ أيضاً بالوحدة بعد الفرقة، وبأن الساعة لن تقوم حتى يمكن الله للمسلمين في الأرض... إن الله زوى لي الأرض فראيت مشرقها ومغربها، وإن امتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها» [رواه مسلم].

«وليبعلن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به الله الإسلام، وبذل يذل به الكفر» [أحمد والطبراني وصححه الألباني].

في منتصف القرن العشرين عقب إلغاء الخلافة

واجب العلماء والدعاة

إن واجب الدعاة والعلماء بعد أن يعملوا على تثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة من توحيد الله عز وجل واتباع رسول الله ﷺ أن ييثؤا في نفوس المسلمين هذا الفهم السليم، وأن يعلموا الناس أن الدين الإسلامي كل لا يتجزأ وأن الوحدة الإسلامية ضرورة واجبة بمقتضى الشرع وبمقتضى العقل، وأن الوضع الحالي من التفرق هو وضع شائن غير جدير بالإسلام والمسلمين، فالإسلام يعلو ولا يعلى، والمسلمون أعزة بالإسلام فلا ينبغي أن يرضوا بالذلة والهوان والضعف والتخلف، بل ينبغي أن يتقلدوا مكانهم السامي الرفيع في قيادة هذا العالم والأخذ بيده وإخراجه من الظلمات إلى النور، إن واجب الحكومات الإسلامية أن تعمل على تحقيق التعاون والتآزر والتكتل بين المسلمين، وأن يجلس الحكام بعضهم مع البعض وأن يكون هدفهم الرئيسي هو العمل على رفعة شأن دينهم.

إن الوحدة الإسلامية لن تتحقق حتى يسبقها شعور عام بالأخوة بين المسلمين التي يشعر فيها المسلم بأنه أخو المسلم، حتى يسود الشعور بأن «المسلم أخو المسلم، لا يسلّمه ولا يخذله ولا يحقره» [مسلم ٢٥٦٤] وأن ما يصيب المسلم في أقصى الأرض من ألم أو ضرر فإنما هو واقع بالمسلمين جميعاً لأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وإذا أصيب بلد أو إقليم إسلامي بضرر أو هدد بخطر هب المسلمون جميعاً لنجدة.

كيف تتحقق الوحدة الإسلامية؟

لن تتحقق الوحدة الإسلامية ما لم يتم التعاون والتضافر بين المسلمين جميعاً في المال والاقتصاد والثقافة والتعليم والقوى البشرية، ما لم يشعر المسلم أن كل الأقاليم الإسلامية على اتساعها بلده، لا يشعر فيها بغربة ولا يعمل فيها كالعريب. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا

عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، لن تتحقق الوحدة حتى يشعر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بضرورة الوحدة والحاجة الماسة إليها، والعمل على تطبيق دين الله وشرعه في كل أرجاء الأرض الإسلامية، فتحل العقائد الإسلامية محل العقائد المشبوهة والمنحرفة التي تغزو ديار المسلمين، فإن دين الله تعالى وشريعته توجب الوحدة وتحث عليها، وتتناول كل صغير وكبير من أمور الحياة بالتنظيم، فإذا ما عملنا على تطبيق شرع الله في كل الأنحاء، فإن الوحدة غير شك ستكون من ثمار هذا التطبيق.

إذا ما وصلنا إلى هذه الدرجة من الشعور بضرورة الدين والوحدة والتطبيق الكامل للشرع في كل نواحي الحياة داخلياً وخارجياً، فإن تحقيق الوحدة سيكون سهلاً ميسوراً، ولن يكون علينا سوى أن ندرس ونتباحث أمر شكل الوحدة وكيفية.

المستقبل للإسلام

فإذا ما توحدت الأمة وتجمعت أوصالها فإن الله سبحانه قد وعدها بالعزة وقد قال سبحانه. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق؛ كما أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى». فقالت عائشة: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أن ذلك تام. قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. الحديث.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
والصلاة والسلام على رسوله الأمين. وبعد.

إن الحال التي وصل إليها المسلمون ليحزن لها قلب كل مسلم ومؤمن،
وتدمع العين، وتأسى النفس، فقد تكالب عليهم الأعداء، وساموهم سوء
العذاب، وانتهكوا أعراضهم في كثير من الأقطار وأدلوهم، ومزقت المسلمين
التعصبات المذهبية والمناهج الحزبية والقوميات الجاهلية، والبدع المحدثه،
وأضعف المسلمين تناحروهم وتفرقهم والأهواء الضالة، واتباع الشهوات
المحرمة، وليس ذلك الضعف والانحطاط والذلة عن قلة عدد المسلمين فهم
أكثر أهل الأديان عدداً، وإنما مُصَابُ المسلمين في البعد عن شريعة ربهم،
فلا بد من التغيير إلى ما يرضي الله سبحانه حتى يزول الغمة عن الأمة قال
الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِوْهُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَانْفُسَهُمْ﴾ [الرعد: ١١].

وبينما لا تزال المجازر البشعة والجرائم المروعة تصبُّ على إخواننا في
فلسطين، تستمر المؤامرة على العراق الجريح بين تدمير وحصار وقتل
وتشريد للنساء والصغار، ومجازر بربرية ومذابح جماعية، وإبادة وحشية،
ظلم صارخ وعدوان سافر، تتفطر منه الأكباد، وتذوب النفوس منه كمداء،
يُمَارَسُ أمام نظر العالم وسمعه، ومؤسساته وهيئاته، أنظمة صماء بكماء
عمياء، ماذا جنى المقهور من نذائها؟! ماذا أدرك المظلوم من رجائها؟!
والمجرم يصول في ظلها ويحمى بأسنة حرابها ويبارك بغيه وعدوانه في
ساحاتها.

إنها أنظمة وُضعت لحماية حقوق الإنسان، ولكن ليس كل إنسان،
وتدافع عن سيادة البلدان، ولكن ليس كل البلدان.

إعلان الحرب على الثوابت الإسلامية

واستمراراً للحرب الشرسة على الإسلام والمسلمين وهجمة الشيطان
وأعدائه وفرض الوصاية على الشعوب والأمم، تطالعا الأنباء بفصل جديد
من فصول التبحر الأمريكي اليهودي في خضم الحملات المستمرة لتشويه
الإسلام وحصره في خندق الاتهام مدفوعة ببيعاز من الصهيونية العالمية
التي تسعى لهدم الإسلام ديناً وأمة تخرج علينا اللجنة الأمريكية اليهودية
المعروفة «ب إيباك» وهي أكبر منظمة صهيونية على المستوى العالمي وتتخذ
من الولايات المتحدة مقراً لها في مؤتمرها الأخير الذي عقد في العاصمة
الأمريكية «واشنطن» خلال الأيام الماضية. مطالبة بإلغاء الزكاة من
القروض الإسلامية واعتبار أن الزكاة هي أحد المصادر الرئيسية التي تمول
الإرهاب، وأن كثيراً من الجماعات الإرهابية اعتمد في العمليات التي تنفذها
على الزكاة، ولذلك فإن تجفيف هذا المنبع يمكن أن يمثل ضربة قاسية
موجهة إلى الجماعات الإرهابية!! إذا لم تستح فافعل ما شئت!!

والدعوة لمحاربة الزكاة وإتهامها بأنها تفرخ الإرهاب هو اتجاه يتبناه
الرئيس الأمريكي وبعد أن وقعت أحداث سبتمبر، حوربت البنوك الإسلامية
في الغرب وصودرت أرصدها بشبهة أنها تمول الإرهاب، والمطالبة الحالية
بإلغاء الزكاة من قبل اليهود عمل هستيري وفكر مارق فالزكاة ركنٌ من
أركان الإسلام كالصلاة التي يباشرها المكلف بدون أدنى رقابة عليه، وكذلك
الأصل في الزكاة أن يؤديها الأغنياء للفقراء بطريقة مباشرة، ولن يستطيع
أحد أن يمنع مسلماً أن يؤدي زكاة ماله.

وإذا كانت الزكاة تنفق للمرضى واليتامى والأرامل والمساكين، وتقوم
عليها مشروعات النماء في المجتمع فإن هؤلاء من خلال دعاويهم الباطلة
يسعون إلى تعطيل بناء القوة الإسلامية، ويجب أن يعلم هؤلاء الظلمة أنه

كلمة التحرير

هجمة الشيطان وأعدائه على الإسلام والمسلمين



بقلم

رئيس التحرير

كلمة التحرير

ليس هناك إرهاب في العالم أشد وطأة من إرهاب أمريكا وإسرائيل، فالإرهاب صناعة أمريكية إسرائيلية!! قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾، وقال النبي الأمين ﷺ في الحديث الذي أخرجه مالك في موطنه وقواه الألباني في الصحيحة، «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا يعدي كتاب الله وسنتي».

قمة الثماني دول والشرق الأوسط الكبير

وفي الفصل الثاني من فصول المؤامرة والهجمة الشرسة للشيطان وأعدائه على الإسلام والمسلمين وفي خِصْم القرارات التي أصدرتها تلك المجموعة بدءاً لتنفيذ المؤامرة الكبرى حيث جاء بيان المجموعة معبراً عن إرادة بوش ورغبته الكامنة والظاهرة في التدخل المباشر في شؤون المنطقة العربية خاصة أنه قد استطاع في هذا المؤتمر أن يفرض المبادرة الأمريكية حول الإصلاح في الشرق الأوسط لتصبح واحداً من البنود الهامة للقمة!

وكان من بين القرارات التي أصدرتها المجموعة إعلانها عن بدء تدريب مائة ألف معلم كمرحلة أولى لإعادة صياغة العقول من دول المنطقة في أمريكا يكون هدفهم القضاء على الأمية التعليمية باعتبار أن ذلك يعوق المشاركة السياسية، وأن هؤلاء وإن كانوا يشكلون تياراً رئيسياً في محو الأمية إلا أن المرحلة الثانية المرتبطة بتدريب مائة ألف آخرين ستكون أكثر تركيزاً على المناهج التعليمية التي لا بد من إدخال تعديلات جوهرية عليها لتتواءم مع طبيعة المرحلة الجديدة وأن هذه البرامج ستتركز على:

** المنهج التعليمي الجيد في إطار التعاون مع الثقافة الغربية.

** الأصول المشتركة لتدريس العلوم الدينية في المدارس.

** تطوير التعليم في اللغات الأجنبية.

** المناهج التربوية في تشكيل عقل متحضر بعيداً عن التعصب

والانانية.

** المشاركة السياسية الفردية وتقديسها في المناهج التعليمية.

** الإعداد المشترك لرؤية تعليمية ذات أهداف بعيدة المدى في المواطنة

والالتزام بالقيم العالمية.

** المبادئ العلمية لنقل أفكار القلاميد إلى التنفيذ الفعلي وعبر التطابق

مع الاتجاهات العالمية للتحديث والتطوير.

** الإسلام كدين يختلف عن الممارسة الفعلية والأهداف المستوحاة من

تطوير هذه الممارسات.

** مبادئ الالتزام المشترك في تطوير أهداف العملية التعليمية.

ويذكر أن كل نقطة من النقاط السابقة كانت قد أعدت بشأنها الإدارة

الأمريكية أوراق عمل مختصرة وأن هذه الأوراق تضمنت الرؤية الأمريكية

في المناهج التعليمية مع تدريس العلوم الدينية والمناهج التعليمية وفقاً

لرؤية الأمريكية!

وقد تداركت القيادة السياسية في كل من مصر والمملكة العربية

السعودية بالحس الواعي والحكيم ما يحاك في المؤتمر قبل انعقاده بوقت

كاف واعتذرتا عن المشاركة في مثل هذا المؤتمر المشبوه اعتراضاً على ما

كان يزعم مناقشته والقرارات التي بيتت النية لإصدارها!!

دعوى جاهلية للمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث!!

وفي فصل آخر من فصول المؤامرة على الإسلام والمسلمين بعد اتهام

الإسلام بالتحيز ضد المرأة خرج علينا بعض العلمانيين يسعون بكل وسيلة

وبمعاونة شياطينهم إلى محاولة الإساءة للإسلام، وفتح الأبواب للهجوم

عليه.. مطالبين بالمساواة بين الرجل والمرأة، وإلغاء نظام المواريث في

●● إعلان الحرب

على الثوابت

الإسلامية هي

السمة الرئيسية

للهجمة الشيطانية

الأمريكية على

الإسلام والمسلمين

●● الدعوة لمحاربة

فريضة الزكاة

واتهامها بأنها

الممول للإرهاب

اتجاه يتبناه

الرئيس الأمريكي

وهي هات!

**•• إن كان الإسلام
 جعل شهادة المرأة
 نصف شهادة
 الرجل؛ وأعطاهما
 في حالات من
 الميراث نصف
 نصيب الرجل فإنه
 ساواها بالرجل في
 عموم التكليف
 والتشريف والجزاء
 ودخول الجنة
 والوصول إلى
 أعلى درجاتها**

الإسلام والمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث.
 وقد تدرج الإسلام في الحديث عن الموارث نظراً لظهوره في بيئة
 جاهلية تمكنت منها قوانين بالية مجحفة تقوم على هضم حقوق الضعفاء
 والأطفال والنساء. فبدأ الإسلام أول ما بدأ بتقرير حق توريث تلك الفئات
 المستضعفة وإثبات أحقيتها في الميراث سواء أكان كثيراً أو قليلاً.
 قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ
 نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾
 [النساء: ٧].

ولم يلق ذلك التغيير استحساناً أو قبولا من قبل عدد من الناس الذين
 درجوا على تلك العادة من حرمان النساء من الميراث. ولكن الإسلام جاء
 بأحكامه وتشريعاته العادلة ليبطل عادات الجاهلية، وتعسفها تجاه المرأة،
 كما أتى على كل الأعراف المناقضة لمقاصد تعاليمه وشريعته القائمة على
 العدالة.

فالإسلام أعطى للنساء نصيباً مفروضاً، ولكنه جعل للذكر مثل حظ
 الأنثيين، فالمرأة لا تحصل على نصف نصيب الرجل إلا إذا كانا متساويين
 في الدرجة والسبب الذي يتصل به كلا منهما إلى المتوفي.
 فالإبن والبنت.. وال أخ والأخت، يكون نصيب الرجل هنا ضعف نصيب
 المرأة. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلرِّجَالِ مِثْلُ حَظِّ
 الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾
 [النساء: ١٧٦].
 وإن الحكمة السامية في تنصيف نصيب المرأة في الميراث. أن الرجال
 تلحقهم مؤن كثيرة وغرامات ونفقات، فالرجل تقع على كاهله إعالة الأسرة
 بما فيها البنات، فكان ذلك متمشياً مع تلك المسؤولية والعبء المالي المنوط
 على عاتق الرجل.

فالأحكام الشرعية المنصوص عليها في قضية ميراث المرأة لا تخرج عن
 نطاق النصوص القطعية الثبوت والدلالة وهي على هذا الأساس غير
 خاضعة ولا قابلة لتأويل جديد أو فهم آخر بعيد عند أهل السوء اتباع كل
 ناعق.

والتشريع الإسلامي وضعه رب العالمين الذي خلق الرجل والمرأة، وهو
 العليم الخبير بما يصلح شأنهم من تشريعات وهو القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ٥١].

والمرأة قد غمرت برحمة الإسلام وفضله فوق ما كانت تتصور بالرغم
 من أن الإسلام أعطى الذكر ضعف الأنثى، فهي مرفهة ومنعمة أكثر من
 الرجل لأنها تشاركه في الإرث دون أن تتحمل تبعات. وتخر المال دون أن
 تشارك الرجل في تكاليف العيش ومتطلبات الحياة، ولربما تقوم بتنمية
 مالها في حين أن ما ينفقه أخوها وفاء بالالتزامات الشرعية قد يستغرق
 الجزء الأكبر من نصيبه في الميراث.

وشهادة المرأة في الإسلام تعدل نصف شهادة الرجل كما نص على ذلك
 القرآن الحكيم والسنة النبوية فقد قال تعالى في سورة البقرة:
 ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ
 تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ أُخْرَى﴾ ففيه دلالة
 على أن إشهاد امرأتين إنما هو لإنكار إحداهما الأخرى إذا ضلّت ونسيت،
 وهذا إنما يكون فيه الضلال في العادة وهو النسيان.
 والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة من كتابه الحكيم قد

كلمة التحرير

بيّن وأكّد أن المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف وفي التشريف وفي المسؤولية، ففي التكليف فهي مكلفة بآركان الإيمان، ومكلفة بآركان الإسلام، ومسئولة عمّن استرعاها الله عزّ وجلّ من رعاية بيت زوجها وأولادها، وفي الآخرة تدخل الجنة كالرجل.

لكن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل ببنيّة جسّميّة، وبنيّة نفسيّة، وبنيّة عقلية تختلف عما خلق المرأة، وهذا يؤكّده قوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران: ٣٦]

الخوارج الجدد والهجمات على أرض الحرمين

وتستمر الهجمة الشيطانية على بقعة غالية على قلب كل مسلم وبينما تتسارع الأحداث حيث تواجه الأمة بغى عدوها واستطالته وتجبّره، تطالعنا الأنباء في الأيام القليلة الماضية حول العمليات الإرهابية الآتية والتي استهدفت بلاد الحرمين الشريفين.

وإن ما حدث يعد جريمة نكراء لا يتردد في إنكارها وتحريمها وتجريمها أحد، فقد أقدم منفذوها على قتل إخوان لهم مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واستهدفوا بلدًا يذكر فيه اسم الله كثيراً، بلدًا آمنًا يرفع راية الكتاب والسنة. ولا شك أن باعث هؤلاء الضالين في عملهم الشنيع هذا فكرٌ منحرف وفقه ضال جعل التدمير والفساد مبتغاه، واتخذ من الاعتداء على المسلم في دمه وماله وأهله مسلماً.. فعميت البصائر، وضلّ السعي، فكان قتل المعصومين، وترويع الأمنين.

إن هذه البلاد المباركة هي موئل العقيدة ومارز الإيمان وجزيرة الإسلام، ومَحَطُّ أنظار المسلمين في جميع الأمصار والأقطار، ومهوى أفئدة الحجاج والعُمرار والزوّار، حفظ أمنها واجبٌ معظّم، وحماية أرضها فرضٌ مُحْتَم، وستظلّ بحول الله بلدًا آمنًا مطمئنًا ساكنًا مستقرًا متلاحماً متراحماً وإن رغمت أنوف. وقد قال رسول البشرية ﷺ: «من فارق الجماعة شبرًا فمات مات ميتة جاهلية». أخرجه البخاري في كتاب الفتن.

إن الأمة ستبذل المهج والدماء والأشلاء والشهداء للدفاع عن دينها وعقيدتها، والزود عن أرضها وعرضها، والذبّ عن حُرُماتها ومُقدّساتها، مستحضرة قول قائدها وإمامها نبينا محمد ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد». أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف: ٢١].

والجماعة منعة، والفرقة عذاب، والجماعة لب الصواب، والفرقة أسّ الخراب، وبابدة العِيار، وتحيل العمار خرابًا، والأمن سرابًا. وإن أعداء الملة لا يألون جهدًا في محاولة تفريق الكلمة وتمزيق الصف، صدعًا للأمة، وقطعًا للعروة، يغرون قريشًا بتميم وزيادًا بعمرو وبعضًا ببعض، ليحكموا السيطرة، ويفرضوا الهيمنة، ومتى تفرقت الأهواء وتباينت الآراء وتناثرت القلوب، واختلفت الآلسن وقع الخطر باكملة وجثم العدو بكلّكه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

•• إن ما يجري
على أرض
الحرمين من
عمليات إرهابية
استهدفت أمنه
وسلامته لهو
مسلك إجرامي
يستنكره كل
مسلم ويتنافى
مع تعاليم ديننا
الحنيف

باب التفسير

سورة

الملك

الحلقة الأخيرة

بقلم



عبد العظيم بدوي

قال تعالى: ﴿أَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قُوفِهِمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ ذُنُوبِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَحُوا فِي غَوًى وَغُورٍ (٢١) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجْزِي الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠) ﴿الملك: ١٦ - ٣٠﴾

في ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿[سبا: ٩] . وهذا الإنذار من لطفه تعالى ورحمته بخلقه ، فهو قادرٌ على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم وعبادتهم معه غيره ، وهو مع هذا يحلم ويصفح ، ويؤجل ولا يعجل ، ويرسل رسله لينذروا عباده قبل أن يأخذهم بذنوبهم ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [نوح: ١] ، ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ ، وإن تولوا : ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ، ﴿ فكيف كان نكير ﴾ أي فكيف كان إنكاره عليهم وأخذى لهم ؟ كان والله عظيمًا شديدًا أليما ، ذكره الله في قوله : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ

قال تعالى: ﴿أَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) .

إنها جملة من التهديدات التي تهر الغافلين هزًا ، ليفيقوا من غفلتهم ، وينتبهوا من رقدتهم ، قبل أن يأخذهم الله كما أخذ الذين من قبلهم : ﴿ إِنَّ أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢] ، وهذه التهديدات قد تكررت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَيْئًا خَسِيفٌ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ يُسْقَطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ

الله ، أو ينصرهم على أعدائهم ، والله يقول : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج : ١-٣] ، ويقول : ﴿ إِنَّ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران : ١٦٠] .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رَزْقَهُ ﴾ وهم يعلمون أنه لا رازق لهم إلا الله ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ [يونس : ٣١] . ومع هذا يعبدون غيره ، ولذا قال تعالى : ﴿ بَلْ لَجُوا فِي **عُتُوٍّ وَنُفُورٍ** ﴾ ، أي : استمروا في طغيانهم وإفكهم وضلالهم ، وكان الواجب وقد اعترفوا أن الله هو الذي يرزقهم أن يعبدوه وحده ، لا يشركوا به شيئاً ، ولذا لما اعترفوا بذلك أمر الله نبيه أن يقول لهم : ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس : ٣١ ، ٣٢] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر : ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٦ ، ١٧] .

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر ، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي منكباً على وجهه ، أي يمشي منحنيًا على وجهه لا مستويًا ، أي لا يدرى أين يسلك ولا كيف يذهب ، بل تائه حائر ضال ، أهذا أهدي ؟ ﴿ أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ أي : منتصب القامة ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، أي على طريق واضح بين ، وهو في نفسه مستقيم ، هذا مثلهم في الدنيا ، وكذلك يكونون في الآخرة ، فالمؤمن يُحْشَرُ ماشيًا سويًا على صراط مستقيم مفضً به إلى الجنة الفياض ، وأما الكافر فإنه يُحْشَرُ ماشيًا على وجهه إلى نار جهنم . [ابن كثير ٣٩٩/٤] .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبْهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ

الضُّلَّةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ ﴾ [القمر : ١٦] . قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** ﴾ . هذا مظهرٌ من مظاهر قدرة الله تعالى ، وأثرٌ من آثار تدبيره أمر كل شيء ، يلفت أنظارهم إليه ، ليريههم آياته : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ** ﴾ اجنحتهن تارة ﴿ **وَيَقْبِضْنَ** ﴾ تارة ، ﴿ **مَا يَمْسُكُهُنَّ** ﴾ في السماء أن يقعن على الأرض ﴿ **إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** ﴾ أي بصير بما يصلح كل شيء من مخلوقاته ، وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [النحل : ٧٩] .

والله الذي يمسك الطير في السماء هو الذي يمسك الطائرات ، وهو الذي يمسك السفن في البحار أن تغرق فيها ، قال تعالى : ﴿ **وَأَيُّ لَهْمٍ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** ﴾ [يس : ٤١-٤٤] ، كما أن الله هو الذي يمسك السماء وما فيها أن تقع على الأرض ، ويمسك السموات والأرض أن تزولا ، قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحج : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ [فاطر : ٤١] .

قوله تعالى : ﴿ **أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي الْأَفْوَى** ﴾ غرور ، هذا تهديد آخر ، وقد سبق أن هددهم بأن يخسف بهم الأرض ، أو يرسل عليهم حاصبًا ، وهو في هذه الآية يسألهم : من هذا الذي ينصرهم ويحميهم من الله ، غير الله ؟ لقد كانوا : ﴿ **اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَ** ﴾ ، فأخبرهم الله أن آلهتهم أعجز ما تكون عن نصر أنفسهم ، فضلاً عن نصرها لهم ، فقال تعالى : ﴿ **لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ** ﴾ ، وقال هنا : ﴿ **إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي الْأَفْوَى** ﴾ غرور ، حين يعتقدون أن غير الله قادر على أن يدفع عنهم بأس

يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَنُكْمًا وَصُمًّا [الإسراء : ٩٧] . عن انس بن مالك قال : قيل : يا رسول الله ، كيف يُحْشَرُ الناس على وجوههم ؟ فقال : « ليس الذي أمشاهم على أرجلهم بقادر على أن يمشيهم على وجوههم » .

وعلى ذكر الهدى والضلال ، يذكرهم بما وهبهم الله من وسائل الهدى ، وأدوات الإدراك ، ثم لم ينتفعوا بها ، ولم يكونوا من الشاكرين . **﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ۖ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ۖ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ۖ مِنَ الْعَدَمِ ، وَوَهَبَكُمْ الْحَيَاةَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ وَهِيَ وَسَائِلُ الْمَعْرِفَةِ ۖ وَالْبَحْثُ عَنْ الْحَقِيقَةِ ، وَهِيَ وَسَائِلُ الْإِدْرَاكِ وَالْهُدَايَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ ﴾** ، ومع ذلك **﴿ قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُرُونَ ۖ ﴾** أي : قلما تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها عليكم في طاعته وامتنال أوامره وترك زواجره .

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ أي : بثكم في الأرض ، وفرقكم في أقطارها **﴿ وَاللَّهُ نَحْشُرُونَ ۖ ﴾** أي تجمعون بعد هذا التفرق ، كما قال تعالى : **﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ فِيهِمَا مِنْ ذَابَةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۖ ﴾** [الشورى : ٦٠] ، ولكن الكافرين ينكرون قدرة الله على جمعهم : **﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ ﴾** وهو سؤال الشاك المستريب ، حملهم عليه جهلهم بما أعد الله من العذاب لمن كذب بالساعة ، قال تعالى : **﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۖ ﴾** [الأنبياء : ٣٨-٤٠] ، فلا أحد يعلم متى تأتيتهم ، ومتى يكون هذا الوعد ، ولذا قال لنبية : **﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ ﴾** أي لا يعلم وقت ذلك على التعيين إلا الله عز وجل : **﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۖ ﴾** ، وقد اندرركم « وبينما هم يسألون في شك ويُجابون في جزم ، يوضح السياق القرآني كان هذا اليوم الذي يسألون عنه قد جاء ، والموعود الذي يشكون فيه قد حان ، وكانما هم مواجهوه الآن : **﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ۖ ﴾** فقد رأوه قريباً مواجهها لهم حاضراً أمامهم ، دون توقع ودون تمهيد ، فسيئت وجوههم ، وبدا فيها الاستياء ، ووجه إليهم

التائب : **﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ۖ ﴾** ، كما قال تعالى : **﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۖ ﴾** ، ولقد كان المشركون يقولون عن النبي ﷺ شاعر تترى به ريب المنون ، وكانوا يتواصون بينهم بالصبر عليه حتى يموت كما مات من قبله من الشعراء ، فأمر الله نبيه أن يقول لهم : **﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ۖ ﴾** فماذا ينفعكم إن أهلكني الله ومن معي ، وإن رحمتنا فذلك فضله ، ولن تعمكم رحمته ، **﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ۖ ﴾** ، وهكذا يلتفت من الخطاب إلى الغيبة ، فهو لا يقول لهم : **﴿ فَمَنْ يُجِيرُكُمْ ۖ ﴾** ولكن : **﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ ۖ ﴾** وهو أسلوب رائع من أساليب الدعوة ، التي يجب على الدعاة أن يأخذوا أنفسهم به ، وقد تكرر في القرآن الكريم مرات ، كما قال موسى وهارون لفرعون : **﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ ﴾** أي : قاحذر أن تكذب وتتولى فتعذب ، وهذا الأسلوب من قوائمه أن يجعل المخاطب يفكر في الهداية واتباع الرسل ، أما المجابهة والمواجهة والصرامة فإنها تنفر المدعو ، وتحمله على العناد والإصرار ، والله تعالى يقول : **﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۖ ﴾** .

ثم أمر الله نبيه أن يعلن إيمانه هو والذين آمنوا معه ، فقال : **﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ ﴾** .

إنهم آمنوا بربهم ، وتوكلوا عليه ، والله لا يعذب المؤمنين المتوكلين عليه ، وإنما يعذب الكافرين به المعرضين عنه ، ولهذا قال تعالى : **﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ ﴾** نحن أم أنتم ؟ كما ستعلمون أينما تكون له عاقبة الدار .

وأخيراً يلوح لهم بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ، وذلك بحرمانهم من سبب الحياة الأول وهو الماء . **﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ۖ ﴾** أي : ذاهباً في الأرض إلى أسفل ، **﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ۖ ﴾** أي نابع سائح ، جار على وجه الأرض ، أي لا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل ، فمن فضله وكرمه أن أنبع لكم المياه ، وأجراها في سائر أقطار الأرض بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة . فله الحمد والمنة .

العجزة الكبرى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من أنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه - لم يلحق في كثرته - وكذلك عن أبي بن كعب وأبي بكر وعمر وأسامة وعائشة والفضل وبصرة بن أبي بصرة وكعب الحبر.

حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، فقليل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة أو أكثر كما قال البخاري.

عن محمد بن قيس قال: كان أبو هريرة يقول: لا تكنوني أبا هريرة: كنانتي رسول الله ﷺ: أبا هر، فقال: «تكلتك أمك أبا هر».

والذكر خير من الأنثى، وعن الوليد بن رباح أن أبا هريرة كان يقول: كان النبي ﷺ يدعوني: «أبا هر».

قال أبو هريرة: والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي إلا أحببني. قال يزيد بن عبد الرحمن لأبي هريرة: وما علمك بذلك؟ قال: إن أمي كانت مشركة، وكنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأتي علي، فدعوتها يوماً فأسمعني في رسول الله ﷺ ما أكره، فاتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فأخبرته، وسألته أن يدعو لها، فقال: «اللهم اهد أم

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في موضعين من صحيحه: أحدهما في كتاب فضائل القرآن، باب: «كيف نزل الوحي وأول ما نزل» برقم (٤٩٨١)، والثاني في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم» برقم (٧٢٧٤)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، إلى جميع الناس ونسخ الملل قبله برقم (١٥٢)، كذا أخرجه الإمام أحمد في المسند، والنسائي في الكبرى.

راوي الحديث

قال الذهبي: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال جمة أرجحها: عبد الرحمن بن صخر. ويقال: كان في الجاهلية اسمه عبد شمس «أبو الأسود»، فسماه النبي ﷺ: عبد الله وكناه أبو هريرة. قال الطبراني: وأمه رضي الله عنها هي ميمونة بنت صبيح.



صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للنبي

إعداد/ زكريا حسيني

يجحد ويعاند، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. قوله ﷺ: «وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ» أي إن معجزتي التي تحدّثت بها هي الوحي الذي أنزل عليّ وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته ﷺ فيه، ولا أنه لم يؤت من المعجزات مثل ما أوتي من تقدمه من الأنبياء، بل المراد أن القرآن هو المعجزة العظمى التي اختصه الله بها دون غيره، لأن كل نبي أعطي معجزة خاصة به لم يعطها بعينه غيره تحدّى بها قومه، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه، فلما كان السحر فاشيا عند فرعون وقومه جاءه موسى عليه السلام بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقف ما صنعوا أي تبطله، ولم يقع ذلك بعينه لغيره من الأنبياء، وكذلك لما كان الأطباء والحكماء في عهد عيسى عليه السلام في غاية الظهور كانت معجزته عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمنة والأبرص وهو ما لم تصل إليه قدرتهم. ولما كان العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ في الغاية من البلاغة والفصاحة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا على ذلك، وقيل المراد أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة، بخلاف غيره من المعجزات فإنها لا تخلو عن مثل، وقيل المراد أن كل نبي أعطي

أبي هريرة. فخرجت أعدو أبشرها، فاتيت فإذا الباب مجاف وسمعت خضخضة الماء، وسمعت حسي، فقالت: كما أنت، ثم فتحت وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فأخبرته، وقلت: ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين، فقال: «اللهم حبب غيبك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما». أخرجه مسلم وأحمد.

شرح الحديث

قوله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي». هذا يدل على أن كل نبي من الأنبياء لابد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه وعدم تكذيبه، ولا يضره بعد ذلك من أصر على تكذيبه.

قوله: «من الآيات» أي: المعجزات الخوارق للعادات.

وقوله: «ما مثله آمن عليه البشر»: المثل يطلق ويراد به عين الشيء، ويطلق أيضاً على ما يساويه، والمعنى أن كل نبي من الأنبياء أعطي معجزة أو أكثر؛ من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن ويصدق هذا النبي لأجلها، و«على» هنا بمعنى اللام أو الباء، وإنما عبر بـ «على» لأنها تفيد معنى الغلبة، أي أنه يؤمن بذلك مغلوباً عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه، ولكنه قد

القرآن عام النفع كثير الفائدة يشتمل على

سامع القرآن لا يمجّه وقارئه لا يمل من تلاوته،

من يستطيع أعداء الإسلام والمسلمين أن يصرفوه عن

سيوجده، فحسن ترتيب الرجاء المذكور على ذلك، وهذا الرجاء قد تحقق، فإنه أكثر الأنبياء تابعاً، ثم قال رحمه الله: وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء:

أحدها: حسن تأليفه والتّئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة.

ثانيها: صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه.

ثالثها: ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب.

رابعها: الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي، وبعضها بعده.

ومن غير هذه الأربعة آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه، كتمني اليهود الموت، ومنها الروعة التي تحصل لسامعه، ومنها أن قارئه لا يمل من ترده، وسماعه لا يمجّه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذّة، ومنها أنه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي قوائدها. اهـ.

من المعجزات

ما كان مثله لمن

كان قبله، والقرآن لم يؤت

أحد قبله مثله، وقيل المراد أن

الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخيل

وإنما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن

يأتي بما يتخيل منه التشبيه به،

بخلاف غيره فإنه قد يقع في

معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل

شبهه فيحتاج من يميز بينهما إلى

نظر، والنظر عرضة للخطأ، فقد

يخطئ الناظر فيظن تساويهما، وقيل

المراد أن معجزات الأنبياء انقضت بذهاب

عصورهم وأزمانهم فلم يشاهدها إلا من

حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم

القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته

وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من العصور

إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون

يدل على صحة دعواه، وهذا أقوى الاحتمالات،

وقيل المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية

تشاهد بالابصار كناقاة صالح وعصا موسى،

ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من

يتبعه لأحسها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين

الراس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي

يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء

بعد الأول مستمراً، قال الحافظ ابن حجر بعد

أن ساق هذه الأقوال: ويمكن نظم هذه الأقوال

كلها في كلام واحد؛ فإن محصلها لا ينافي

بعضه بعضاً.

قوله: «فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً

يوم القيامة»، قال الحافظ في الفتح: رتب هذا

الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن

المستمرة لكثرة فائده وعموم نفعه، لاشتماله

على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون،

فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن



الدعوة والحجة والأخبار بما سيكون

ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة وحلاوة

دينهم وعن كتاب ربهم إذا استمسكوا به وحفظوه ولم يهجره

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: ومعجزة نبينا ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات وعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهم أفصح القرون. مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروف، والله أعلم.

ثم قال رحمه الله: وقوله ﷺ: «فارجو أن أكون أكثرهم تابعا» علم من أعلام النبوة؛ فإنه أخبر عليه السلام بذلك في زمن قلة المسلمين، ثم من الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الأمر واتسع الإسلام في المسلمين إلى هذه الغاية المعروفة ولله الحمد على هذه النعمة وسائر نعمه التي لا تحصى، والله أعلم.

هذا ولا شك أن القرآن الكريم هو معجزة نبينا محمد ﷺ وأنه الوحي الذي أوحاه الله تعالى إليه، وكذلك السنة النبوية وحي الله تبارك وتعالى إلى رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، والقرآن باق ومحفوظ بحفظ الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير، قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ليس بحاجة

إلى حفظ

البشر، فإن الله

تعالى حافظه، وإنما

يسعد المسلمون ويرقون

ويفوزون في الدنيا والآخرة إذا

تعلموا هذا الكتاب واعتنوا به،

تلاوة وحفظاً وتدبراً وفهماً وعلماً

وعملاً، حافظوا على تلاوته وحفظه

وتفسيره وإعرابه، فإنه منهاجهم

الذي فيه عزهم ونصرهم في الدنيا،

وفوزهم بالجنة ونجاتهم من النار في

الآخرة.

ولن يستطيع أعداء الإسلام والمسلمين أن يصرفوهم عن دينهم وعن كتاب ربهم إذا استمسكوا به وحفظوه ولم يهجره، أما إذا هجروه تلاوة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعلماً وعملاً، فإن الأعداء يسهل عليهم أن يتسلطوا على المسلمين ويعيثوا فساداً بتشكيكهم في كتابهم وإلقاء الشبه عليهم فيتهوك منهم من يتهوك ويتشكك من يتشكك، وذلك لضعف الإيمان والجهل بالقرآن، ولا عجب بعد ذلك أن يُطلب من المسلمين محو آيات من القرآن تتعارض مع مبادئ الكافرين وأهوائهم أو تتصادم مع مصالحهم فيما يزعمون، بل أكثر من ذلك أن يؤلفوا كتاباً أو كتباً بديلة عن القرآن للمسلمين، ليأخذوه فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ومن هان عليه دينه هان عليه كل شيء.

نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وعقائدنا، وأن يجعلنا من أهل القرآن المستمسكين به العاملين به في الدنيا الفائزين به في الآخرة، وأن يجعله شافعنا إلى جنات النعيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

باب : منبر الحرمين

لفضيلة الشيخ / عبد الرحمن السديس

إمام الحرم المكي

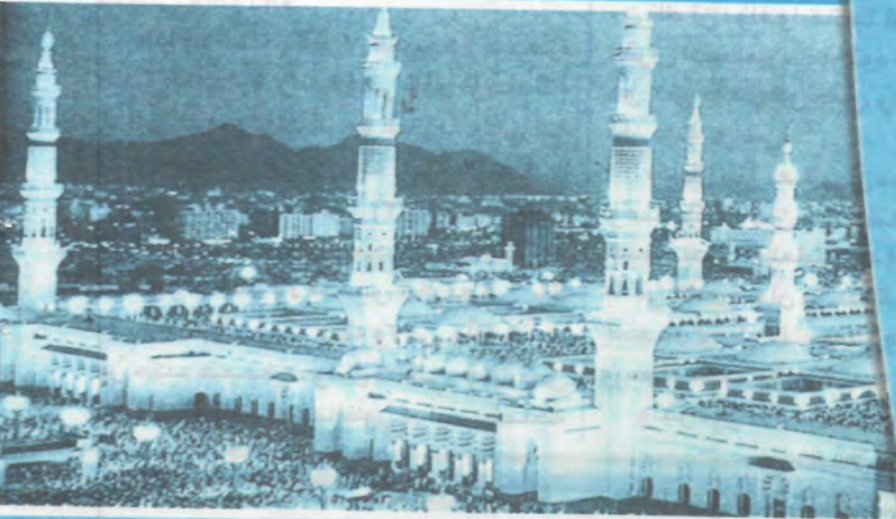
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد: فيا عباد الله، العيشُ الوثير والخير الوفير والرزق الكثير ثمرة تقوى المولى اللطيف الخبير، فاتقوا الله رحمكم الله، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [الحديد: ٢٨].

خطورة

التكفير

إنها المسلمون، لا يرتابُ الغيورون على أحوال الأمة أنها تعيش زمن طوفان الفتن، وأن واقعها المريع ينجُ بفتن عمياء ودوام ذهبياء، قد انعقد غمامها وادلهم ظلامها، غير أن هناك فتنة فاقرة وبلية ظاهرة، فتنة امتحن المسلمون بها عبر التاريخ، فتنة عانت منها الأمة طويلاً وذاقت مرارتها وتجرعت غصصها رديحاً من الزمن، فتنة طال ليلها وأزخى سدوله بشئى همومها وناعت بكللها وغمومها، كم نجم عنها من سفك الدماء وتناثر الأشلء وحل جرائعها من نكبات وأرزاء، وبالجملة فهي محيط ملغوم ومركب مثلوم ومستنقع محموم وخطر محتوم، زلت فيها أقدام وضلت فيها أفهام، وبالتالي فهي جديرة بالتذكير حفية بالتفكير قمنة بالتبصير، بله صرخة نذير وصيحة تحذير، حتى لا تتجدد فواجع الأمة في العنف والتدمير والإرهاب والتفجير.

أجزم أنه لم يعد يخفى على شريف علمكم أنها الظاهرة الجديرة بالتنديد والتفكير والمعالجة والتغيير، إنها فتنة التكفير، وكفى بها من فتنة تولد فتناً.



خطورة التكفير

إخوة الإسلام، المجازفة بالتكفير شرٌ عظيم وخطر جسيم، كم أذاق الأمة من الويلات ووبيل العواقب والنهائيات، لا يسارع فيه من عنده أدنى مسكة من ورع وديانة أو شذرة من علم أو ذرة من رزانة، تتصدع له القلوب، وتفرغ منه النفوس، وترتعد من خطره الفرائض، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: «وها هنا تسكب العبرات ويناح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر لا لسنة ولا لقرآن، ولا لبيان من الله ولا لبرهان، بل لما غلت به مراحل العصبية في الدين وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين، لقنهم إلزامات بعضهم لبعض بما هو شبيه الهباء في الهواء والسراب بقية، فبإلله والمسلمين من هذه الفاقة التي هي أعظم فواقر الدين والزينة التي ما رزى بمثلها سبيل المؤمنين...» - إلى أن قال رحمه الله: - والأدلة الدالة على وجوب صيانة عرض المسلم واحترامه تدل بفحوى الخطاب على تجنب القدح في دينه بأي قاذح، فكيف إخراجهم عن الملة الإسلامية إلى الملة الكفرية؟ فإن هذه جناية لا يغدوها جناية وجراة لا تماثلها جراة، وابن هذا المجترئ على تكفير أخيه من قول رسول الله: «المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يسلمه» (١) وقوله عليه الصلاة والسلام: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (٢) وقوله: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» (٣) انتهى كلامه رحمه الله (٤).

إخوة الإيمان، لقد جاءت النصوص الزاجرة عن هذا المرتع الوخيم والمسلك المشين، يقول سبحانه: فَتَّبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تُبْتَغُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [النساء: ٩٤]، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال ولا رجعت عليه» (٥)، وفيهما من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله يقول: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» (٦)، وعند الطبراني بسند صحيح أن رسول الله قال: «من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله» (٧).

المنهج الشرعي تجاه التكفير

وعلى هذا المنهج الناصع الوضيء سار صحابة رسول الله، خرّج الإمام أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي سفيان قال: سألت جابرًا وهو مجاور بمكة: هل كنتم تزعمون أحدًا من أهل القبلة مشركًا؟ فقال: معاذ

ينبغي الاحتراز
من التكفير ما
وجد إلى ذلك
سبيلًا، لما
يترتب عليه
من استباحة
الدماء.
والخطأ في
ترك الكافر
أحيانًا، أهون
بكثير من سفك
دم مسلم
واحد!!



الله، وفزع لذلك، فقال رجل: هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً؟ قال: لا (٨).

وعلى هذا المسلك المشرق للآلاء سار السلف الصالح رحمهم الله، فوضّعوا لهذا الحكم أصولاً وشروطاً وضوابط، ورسّموا له حالات وموانع، لا بد من مراعاتها والتثبت فيها، وما ذلك إلا لخطورته ودقته.

وأهم هذه الضوابط أن التكفير حكم شرعي ومحض حق الله سبحانه ورسوله، يقول الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله:

**الكفر حق الله ثم رسوله
بالنص يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبد
قد كفره فذاك نو الكفران (٩)**

ويقول الإمام الطحاوي رحمه الله: ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه (١٠)، قال ابن أبي العزّ رحمه الله: إن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتّت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم، فالتأّس فيه على طرفين ووسط (١١)، ثم قال: وإنه لمن أعظم البغي أن يشهد على معيّن أن الله لا يغفر له ولا يرحمه، بل يخلّده في النار (١٢)، وقال الغزالي رحمه الله: والذي ينبغي الاحترار منه التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرّحين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم (١٣)، وقال الإمام النووي رحمه الله: أعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع وغيرهم (١٤)، ويقول الإمام القرافي رحمه الله: كون أمر ما كفراً أي أمر كان - ليس من الأمور العقلية، بل هو من الأمور الشرعية، فإذا قال الشارع في أمر ما: هو كفر فهو كفر، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فلماذا كان أهل العلم والسنّة لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف بكفراً؟ إذ الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى باهلك، ليس لك أن تكذب عليه ولا تزني بأهله، لأنّ الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق الله، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله (١٥)، وقال الشيخ المجدّد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: وبالجملة فيجب على كل من نصّح نفسه أن لا يتكلّم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله من أعظم أمور الدين، وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة (١٦).

الله أكبر، هذا هو وزع السلف في هذا الباب.

فكيف يسوغ بعد هذه النقول كلّها لمن لم يبلغ في مقدار علمهم وفضلهم نقيراً ولا قطميراً أن يتجاسر على المسارعة إلى الحكم بالكفر الصّراح في حق إخوانه المسلمين جملة وتفصيلاً عياداً بالله عياداً، أو ما علم هؤلاء ما يترتب على التسرع في التكفير من أمور خطيرة من استحلال الدم والمال ومنع التوارث وفسخ النكاح وتحريم الصلاة عليه وعدم دفنه في مقابر المسلمين، مع ما يستوجبه من الخلود في النار والعياد بالله، إلى غير ذلك مما هو مزبور في مظانّه؟ فلا جرم بعد ذلك كله أن يقف الشرع منه موقفاً صارماً، يسدّ الطريق على أحفاد ذي الخويصرة وحررقوص بن زهير ومن خرج من ضئضئهم ممن يكفرون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، بل يوزعون صكوك جهنم على الخليقة وهم لا يشعرون، والله المستعان.

أمة الإسلام، ومن الضوابط المهمة في هذه المسألة الخطيرة أن المسلم لا يكفر بقول أو فعل إلا بعد أن تقام عليه الحجة وتزال عنه الشبهة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة ويبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة (١٧).

ومن الضوابط أنه يجب التفريق بين الفعل والفاعل والإطلاق والتعيين وتنزيل النصوص على الوقائع والأشخاص، جاء في مجموع الفتاوى ما نصّه: فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنّة ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعيّن إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع (١٨).

ومنها أن الكفر نوعان: أكبر وأصغر، اعتقادي وعملي، وهذا ممّا التبس على كثير ممن يتراسقون بالتكفير، فغفلوا عن الجمع بين النصوص والمنهج الصحيح فيما ظاهره التعارض.

ولهذا ذهب جماهير العلماء سلفاً وخلفاً إلى التفصيل في قضية الحاكمية، وهو مذهب حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث يقول رضي الله عنهما: (ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، وإنما هو كفر دون كفر) (١٩)، وإليه ذهب الطبري وابن كثير والقرطبي وعكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس والزجاج والأجري وابن عبد البر والسمعاني والجصاص وأبو يعلى وأبو حيان وابن بطة وابن عطية وابن الجوزي وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وأئمة الدعوة والمحققون قديماً وحديثاً.

وعدّ أهل العلم أربع حالات في هذه المسألة على تفصيل نفيس يحقق الجمع بين النصوص، مما

الأحداث التي هي إفرازُ فكر تكفيرٍ منحرف، مما تاباه الشريعة السمحة والفطر السليمة والعقول المستقيمة.

إنها الإخوة في الله، إن ظاهرة الغلو في التكفير والاعتساف لهي من أخطر ما بليت به الأمة فحولها إلى إسرافٍ في أطراف.

لقد بدأت هذه الفتنة بحرب كلام، وانتهت إلى استحلال الدم الحرام، وزاد شططها حينما حُمِل السلاح في وجه الأمة، وأنكى أوارها حينما برزت في صورة فتاوى تكفيرية تحريضية، تلقفها حُذَاء الأسنان سفهاء الأحلام، فسلكوا مسالك أهل البغي والإجرام، فهل بعد هذا يسعُ السكوتُ من أهل الإسلام؟

التكفير والتدمير تنعكس آثاره السلبية

على العالم بأسره

لقد كان الغيور على أبناء أمته يرى خلال الرماد وميض نار وأن الحرب أول ما تكون فتية، واليوم نرى الأمر أمراً منكراً، فما زال الفكر التكفيرى يسري بقوة في صفوف شباب الأمة الذين نظر بعضهم إلى المجتمعات نظرة سوداوية قاتمة، وأنه لا مخرج من المحن والبلايا التي رزئت بها الأمة إلا بالتكفير ثم التفجير والتدمير.

ومما يزيد في الأسى ما يُرى من تسرّب هذه اللوثة الخطيرة إلى بعض شباب الأمة، ويعظم الأمر حينما يكون الحكم بالتكفير جزافاً على ولاء أمر المسلمين ومن بايعهم على الكتاب والسنة من العلماء الربانيين، فرموا بالعمالة والمداينة، بل لقد سرى الخطر إلى عوام المسلمين وناشتتهم.

العلماء هم أولى الناس بمواجهة ذلك الخطر

والعنف لا يواجه بالعنف

ومما مدّ في أجل هذا الفكر المتشاهف وبسط رواجه هو التقصير في التصدي له وذكر أسبابه، والتي من أهمها ضحالة العلم وقلة الفهم والخطأ في منهجية الطلب والتحصيل، فلم يؤخذ العلم من أهله المعروفين، بل رُهِدَ فيهم، وأفقدت الثقة بهم، مع عدم الدراية بمقاصد الشريعة وقواعد الفقه ورعاية المصالح العليا في الأمة والتعلق بشبهه ومتشابهات، مع ترك للنصوص المحكمات الواضحات، إضافة إلى ما يعجّ به واقع الأمة من صُور من الظلم والاضطهاد، غير أن ذلك ليس بمبرر ولا مُسوّغ للخطأ، فالعنف لا يعالج بالعنف، وإذا كان المصلحون يرون الأمة ممرّقة والممتلكات مغتصبة والمقدسات مستلبة فهل المخرج من هذه الرزايا بتكفير الولاة والخروج على الجماعة وحمل السلاح في وجه الأمة؟ ألا يفوق هؤلاء؟ ألا يعتبرون بمن

يؤكد الإجماع على براءة أهل السنة من تكفير عصاة الأمة، مع أن وجوب الحكم بما أنزل الله لا يتمارى فيه مسلمان، وكل مسلم للحكم بغير الشريعة من القالين، بيد أن هذا الجرم المستبين لا ينبغي أن يُخرجنا لحماسة مشبوهة وعاطفة جياشة عن قواعد أهل العلم والإيمان وأصول أهل السنة والقرآن ومنهج السلف في النظر والاستدلال، ومماذا بعد الحق إلا الضلال؟

ومن الضوابط في هذه المسألة أنه لا يكفر باللوازم من الأقوال، ولا يعتبر بما تقول إليه من أفعال، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: مذهب المحققين من أهل الأصول أن الكفر بالمال ليس بكفر في الحال، وقال الحافظ ابن حجر: إن الذي يُحكم عليه بالكفر من كان الكفر صريح قوله، وكذا من كان لازم قوله وعرض عليه فالتزمه، أما من لم يلتزمه وناضل عنه فإنه لا يكون كافراً ولو كان لازم كفاً (٢٠).

وأخيراً - يا رعاكم الله - فإنه لا يكفر إلا من أجمع أهل الإسلام على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا معارض له، حكاه ابن عبد البر وابن بطل وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله إذ يقول: ولا تكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم (٢١).

مع أن من مسلمات هذه القضية العلم بأن هذا العمل كفر، فالجاهل لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة، يقول الإمام أحمد في الجهمية: لو قلت قولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم عندي جهال (٢٢)، ويقول شيخ الإسلام: وهذا المتأول ينبغي إقامة الحجة عليه أولاً وإظهار خطئه وإعلامه بالحق، كما ينبغي أن تُعلم الموانع المانعة من التكفير، ومنها الجهل والخطأ والإكراه، قال تعالى: من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان [النحل: ١٠٦]، ومنها التأويل السائغ، ولهذا اتفق الصحابة رضي الله عنهم على عدم تكفير من استحلوا الخمر لوجود شبهة لديهم، وهي تأويلهم قول الله عز وجل: ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية [المائدة: ٩٣] (٢٣).

الإسلام لا يقر الفوضى والإجرام

وبعد: أيها المسلمون، فإن الغيور حينما يبيّنون خطورة المجازفة في التكفير ويذكرون شروط التكفير وضوابطه فإنهم يعلنون للعالم بأسره أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما جرى في بلادنا المحروسة والتدمير والتخريب والإفساد من سفك الدماء المعصومة وإزهاق الأنفس البريئة وأعمال التفجير والتدمير والتخريب والإفساد والإرهاب لهُو من الأعمال الإجرامية المحرمة، ولا يجوز أن يُحمل الإسلام وأهله المعتدلون جريمة هذه

حولهم! ألم يقرؤوا التاريخ ليدركوا كم أضر هذا الفكر بالامة وضد ما عن دينها وخوف شبابها من التمسك بالسنة والتزام الشريعة! ماذا قدم هذا الفكر الاحادي للامة! وماذا اثمر في مسيرة الدعوة والعمل الخيري والإصلاحي! قال لهم غفرا غفرا، أفلا يتسع هؤلاء ما وسع أنبياء الله ورسله وصحابه رسول الله والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، فشغلوا أنفسهم تعلما وتعلما ودعوة وإصلاحا!

أيها الإخوة في الله، أما العلاج فبالعلم العلم، وبالفهم الفهم، وبالحوار الحوار، حتى لا تخرب الديار ويحل الدمار ويلحق بالامة العار والشنار، وما أشبه الليلة بالبارحة، فلقد كفر أسلاف هؤلاء خيار هذه الامة من صحابة رسول الله، ورضي الله عنهم وأرضاهم، وجازى من كفرهم وعاداهم بما يستحق دنيا وأخرى.

وهنا لا بد من التاكيد على أن الناس في هذه القضية طرفان ووسط، فاهل السنة والجماعة وسط بين الخوارج والمرجئة، وكما عانت الامة من فكر التكفير عانت من الأرجاء والتأخير، ولهذا وضع اهل العلم باب الردة ونواقض الإسلام، غير أنه لا بد أن يتصدى لذلك ذوو العلم والبصيرة.

وطالب بعض المنهزمين فكريا بتميمع الدين وذوبان الشريعة بدعاوي فجئة، ونسبوا إلى مناهج التعليم الشرعية النقص والتلب، لا بلغهم الله ما يرومون.

والدعوة موجهة بحرارة إلى شباب الامة باليقظة والانتباه واخذ الحذر من كل انحراف فكري يجانب منهج الوسطية والاعتدال.

والنداء موجهة إلى شباب بلاد الحرمين خاصة وشباب المسلمين عامة الذين نشؤوا على صحة

المعتقد والسنة ومنهج أئمة الدعوة الإصلاحية المباركة أن يحذروا اللوثات الفكرية المنحرفة، وأن يثبتوا على منهجهم الصحيح رغم التحديات والمتغيرات، وأن يلتحموا بولاتهم وعلمائهم، وأن يحذروا من أن يستغلوا أو يستهدفوا ويستفروا، في أفكار بخيلة أو مناهج هزيلة.

وإلى المصطادين بالماء العكر المستغلين كل هفوة من بعض الأخيار والصالحين أن كفوا عن تعميم الأحكام، وعلى رسلهم عن الوقعة في شباب الإسلام، قواله لن يصلح حال الامة إلا بالقيام بأمر الدين ونصرة حملته والذب عن أعراض الصالحين المصلحين والدعاة الصادقين وإعلاء راية الحسبة والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويعلم الله الذي لا إله غيره أن ذلك عين النصح للامة والسعي في براءة الذمة وإن شق بذلك أناس وطار فرحا آخرون، فليس يخلو المرء من قدح ومدح وإن كان أقوم من قدح، لكن العزاء الانتصار للحق بدليله وإن سخط الناس كل الناس، وحسبنا أنه محض النصيحة الموافقة للنصوص الصحيحة والنقول الصريحة، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب [هود: ٨٨].

الهوامش

- (١) أخرجه البخاري في المظالم (٢٤٤٢)، ومسلم في البر (٢٥٨٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
- (٢) أخرجه البخاري في الإيمان (٤٨)، ومسلم في الإيمان (٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.
- (٣) أخرجه البخاري في العلم (٦٧)، ومسلم في القسامة (١٦٧٩) عن أبي بكر رضي الله عنه، وثبت عن غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.
- (٤) السيل الجرار (٥٨٤/٤-٥٨٥).
- (٥) صحيح البخاري: كتاب الأدب (٦١٠٤)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٦٠).
- (٦) صحيح البخاري: كتاب الأدب (٦٠٤٥)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٦١) واللفظ له.
- (٧) أخرجه البخاري في الأدب (٦١٠٥) من حديث ثابت بن الضحاک رضي الله عنه.
- (٨) المعجم الأوسط (٧٣٥٤)، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده (٢٣١٧)، قال الهيثمي في المجمع (١٠٧/١): رجاله رجال الصحيح، ولم يعزه لأحمد.
- (٩) من الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، المشهورة بنونية ابن القيم.
- (١٠) العقيدة الطحاوية (ص ١٩)، (١١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣١٦)، (١٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣١٨).
- (١٣) التفرقة بين الإيمان والزندقة، انظر: انظر: فتح الباري (٣٠١/١٢).
- (١٤) شرح صحيح مسلم (١٥٠/١)، (١٥) الرد على البكري (٤٩٢/٢).
- (١٦) انظر: الدرر السنية (١).
- (١٧) مجموع الفتاوى (٤٦٦/١٢)، (١٨) مجموع الفتاوى (٣٧٢/١٠).
- (١٩) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣)، والطبري في تفسيره (٢٥٦/٦)، والبيهقي في الكبرى (٢٠/٨)، وصححه الحاكم (٣٢١٩).
- (٢٠) انظر: فتح المغيب (٦٩/٢)، (٢١) انظر: الدرر السنية (٦٥/١).
- (٢٢) قال نحوه ابن نيمية للجهمية من الحلولية والنفاة، انظر: الرد على البكري (٤٩٤/٢).

مشروع تيسير حفظ السنة
در البحار من صحيح الأحاديث القصار
ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة الرابعة، ١٢١، ١٥٠ / إعداد / علي حشيش

١٢١- لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : «إِنْ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» .
[متفق عليه من حديث ابن عمرو]

١٢٢- «ما خَيْرُ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ أَثِمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثِمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا اتَّقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُثَنِّكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَتَّقَمَ لِلَّهِ بِهَا .

[متفق عليه من حديث عائشة]

١٢٣- «الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرَ» .

[متفق علیہ من حدیث ابن عباس]

١٢٤- «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ». [متفق عليه من حديث عائشة]

١٢٥- «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحْشَرُ الناسُ على قَدَمَيَّ، وأنا العاقب» (١).

بقی علیہ من حدیث جیبیر بن مطعم]

١٢٦- «اِخْتَنَ اِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيْنَ سَنَةً بِالْقَدُوْمِ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٢٧- «لَا تَنْفَعِي لَعْنَدُ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٢٨- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَاجِبْهُ».

[منتفق عليه من حديث البراء]

١٢٩- «تَحْدُونَ النَّاسَ مَعَادِينَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقَّهُوا».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٣٠- **حَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ**

صَحَابَتِي ۚ قَالَ : أُمُّكَ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ ۚ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ ۚ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ .
[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٣١- جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فاستأذنه في الجهاد ، فقال : «أَحْيِ وَالِدَاكَ» قال

نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

١٣٢- لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا (٢١) ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، لَا يَحِلُّ

مُسْلِمٌ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

١٣- لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ

هذا ، وخيرُهُما الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ.

١٣٤- «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يَسْأَكُهَا».

[متفق علیہ من حدیث عائشہ]

- ١٣٥- «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ^(٣)، وَلَا وَصَبٍ^(٤)، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يَشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». [متفق عليه من حديث أبي سعيد]
- ١٣٦- «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقْلُتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾». [متفق عليه من حديث أبي موسى]
- ١٣٧- «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ». [متفق عليه من حديث جرير]
- ١٣٨- «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدُهُ، فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]
- ١٣٩- «قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ. قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [متفق عليه من حديث أبي موسى]
- ١٤٠- «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]
- ١٤١- «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشُّهُوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]
- ١٤٢- «يُسَلَّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]
- ١٤٣- «جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أَحُدَ». [متفق عليه من حديث سعد]
- ١٤٤- «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُفْدِي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ارْمِ ذَاكَ أَبِي وَأُمِّي». [متفق عليه من حديث علي]
- ١٤٥- «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، يَعْنِي الثُّومَ «فَلَا يَقْرَبُنْ مُسْجِدَنَا». [متفق عليه من حديث ابن عمر]
- ١٤٦- «وَيَلَكُمْ، أَوْ وَيَحْكَمْ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]
- ١٤٧- «قَنَّتِ النَّبِيُّ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رَعْلٍ وَذَكْوَانَ». [متفق عليه من حديث انس]
- ١٤٨- «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ: لَا ادْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَنَوْمٌ عَلَى وَتَرٍ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]
- ١٤٩- «ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالُ الشَّيْطَانِ فِي أُنْثَيْهِ»». [متفق عليه من حديث ابن مسعود]
- ١٥٠- «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجِبَتْ^(٥) الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا». [متفق عليه من حديث أبي أيوب]

الهوامش:

- (١) العاقب: ليس بعده نبي . (٢) تَدَابَرُوا: تتعابوا .
(٣) نصب: تعب . (٤) وصب: وجع .
(٥) وجبت: غربت .

خصائص القرآن المكي والمدني

مختارات من علوم
القرآن

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
ذكرنا في الحلقة السابقة مقدمة عن أهمية معرفة المكي والمدني من آيات وسور القرآن
الكريم، وعرفنا المكي والمدني.
واشرنا إلى أن الطريق الموصل إلى معرفة المكي والمدني هو ما ورد عن الصحابة والتابعين
في ذلك.
وفي هذه الحلقة نذكر إن شاء الله تعالى خصائص القرآن المكي والمدني.

بقلم / مصطفى البصري

١- خصائص القرآن المكي

أولاً: الخصائص الأسلوبية

١- قصر أكثر آياته وسوره، وذلك لنزوله بمكة،
وأكثر أهلها يومئذ يمتازون بعلو كعبهم في
الفصاحة والبلاغة، وتملكهم لخاصية القول،
والخطابة والشعر وبلوغهم الغاية في لطف
الحس، وذكاء العقل، وسرعة الخاطر، فكان من
المناسب لهم النذر القارعة والعبارات الموجزة،
وال فقرات القصيرة ذات اللفظ الجزل، والجرس
القوي، والمعنى الفحل، فَتَصُحُّ الأذان وتستولي
على المشاعر وتلجج السنتهم عن المعارضة وتدعهم
في حيرة ودهشة مما يسمعون فلا يلبث البلغ
منهم بعد سماعها أن يلقي عصا العجز ويرسلها
قولة صريحة تشهد بالإعجاز كما قال الوليد بن
المغيرة القرشي لما سمع القرآن: «والله لقد سمعت
كلاماً ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، وإن
له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن
أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر، وإنه ليعلو ولا
يعلى، وإنه ليخطم ما تحته».

٢- كثرة أسلوب التأكيد ووسائل التقرير
ترسيخاً للمعاني، كالإكثار من القسم وضرب
الأمثال، والتشبيه.

٣- كل سورة فيها لفظ «كلا» فهي مكية وقد ذكر
هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة، في خمس

عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن.
قال العماني: «وحكمة ذلك أن نصف القرآن
الأخير نزل أكثره بمكة، وأكثرها جابرة، فتكررت
فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار
عليهم بخلاف النصف الأول، وما نزل منه في
اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلقتهم
وضعفهم». اهـ.

٤- كل سورة في أولها حروف التهجي فهي
مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما
مدنيتان بالإجماع. وفي الرعد خلاف.

ثانياً: الخصائص الموضوعية

١- تقرير أسس العقيدة ودعوة الناس جميعاً
إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة وعلى بعث
الاجساد مع أرواحها من بعد الموت للحساب.

٢- ذكر قصص الأنبياء والأمم الخالية ودعوة
الناس إلى الاعتبار بهم، إلا ما يتعلق بالحديث عن
مريم وعيسى عليه السلام وقضية ولادته فقد نزل
بعض ذلك في المدينة محاجباً لأهل الكتاب.

٣- محاجة المشركين ومجادلتهم وإقامة الحجة
عليهم في بطلان عبادتهم الأصنام وبيان أنها
بمعزل عن الألوهية واستحقاق العبادة وأنها لا
تضر ولا تنفع ولا تخلق، ولا تحس، ولا تعي أي

٢- الأسلوب الهادئ والحجة الباهرة عندما يتعرض لأهل الكتاب، والأسلوب التهكمي عندما يتعرض للمنافقين وفضح نواياهم الخبيثة.

ثانياً: الخصائص الموضوعية:

١- التحدث عن التشريعات التفصيلية والأحكام العملية في العبادات والمعاملات كالحكام الصلاة، والصيام، والزكاة، والقصاص، والنكاح، كحد الزنى، والسرقه، والكفارات، ككفارة القتل الخطأ والظهار والأيمان إلى غير ذلك مما اشتملت عليه السور المدنية كما في سورة البقرة والنساء والمائدة والتور، وذلك لأن حياة المسلمين في المدينة بدأت في الاستقرار وأصبح لهم كيان ودولة وسلطان، ومن شأن الجماعة التي لها رابطة تربطها أن تكون في مسيس الحاجة إلى تشريع يتكفل بما تحتاج إليه في دينها ودنياها.

٢- الأمر بالجهاد والقتال والتعليق على الغزوات، وما تعلق بها من شأن الغنائم والأسرى والمنافقين.

٣- البحث في شؤون الحكم والشورى وضرورة الرجوع فيهما إلى الكتاب والسنة.

٤- محاجة أهل الكتاب وبيان ضلالهم في عقائدهم التي ضاهوا بها أسلافهم من زائغي الأمم السابقة كقولهم بالتثليث أو الحلول أو الإبنية أو الصلب.

٥- كل سور فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية.

٦- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت، والتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها، فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.

وبعد: فهذه خصائص القرآن المكي والمدني ذكرتها بإيجاز، إلا أن الشيء الذي ينبغي التنبيه عليه قبل أن تنتقل من هذا المبحث هو أن بعض هذه الخصائص خصائص غالبية كالضوابط، إذ لا يعني حينما يقال: إن القسم المكي امتاز بتقرير أسس العقيدة لا يعني ذلك- أن القسم المدني يخلو من الحديث عن العقيدة، وإنما تعني هذه الخاصية أنها في القسم المكي أوسع منها في المدني.

والله من وراء القصد

شيء، ودعوتهم إلى استعمال عقولهم ونبذ التقليد بغير حجة وعلم، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢- ٢٤]. وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولُو كُنُفٍ يَتَّبِعُونَ الشَّيَاطِينَ يَنفَعُهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٣٠]. وإقامة الأدلة على أن القرآن حق لا شك فيه وأنه من عند الله، وقد وقع التحدي بالقرآن في ثلاث سور مكية ولم يقع التحدي به في القسم المدني إلا في سورة البقرة.

٤- الدعوة إلى أصول التشريعات العامة والآداب والفضائل الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ولا سيما ما يتعلق منها بحفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب وهي الكليات الخمس التي تتفق فيها جميع الشرائع وذلك كالحث على الثبات على العقيدة والاستهانة بكل شيء في سبيلها والأمر بالصلاة والصدقة، والصدق، والعفاف وبر الوالدين وصلة الرحم، والعفو والعدل، والإحسان والتواصي بالحق، والخير، والصبر، والنهي عن القتل وواد البنات والظلم والزنا وأكل أموال الناس بالباطل وذلك مثل قوله تعالى في أواخر الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ رُبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٥] وفي سورة الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

ب- خصائص القرآن المدني

أولاً: الخصائص الأسلوبية:

١- طول أكثر آياته وسوره لاشتمالها على الأشياء السابقة، وهي تقتضي البسط والإطناب وإطالة النفس كما أن أهل المدينة لم يكونوا في درجة أهل مكة في البلاغة والفصاحة ولا سيما اليهود الذين كانوا يسكنونهم في المدينة، فكان الحال باعثاً على الإطالة، والإطناب في مقام الإطناب لازم، والإيجاز في مقام الإيجاز واجب، ووضع أحدهما مكان الآخر ليس من البلاغة في شيء، وقد سلك القرآن كلتا الطريقتين مع كونه في أعلى درجات البلاغة والفصاحة.

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والعزّة التي لا
ترام ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
كل شيء هو خالقه ، وكل حي هو رازقه ، وكل
نور هو مُشرّقه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
ورحمته للعالمين ، أما بعد :

فمن المعلوم عن بني إسرائيل شدة إيذاهم للأنبياء
بشئ أنواع الإيذاء النفسي والبدني ، قال تعالى :
﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ
فَفَرِّقُوا كَذِبُتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧] ، هكذا
وصف الله حال اليهود في التناول على أنبياء الله ،
والآيات والشواهد كثيرة على تعنت بني إسرائيل مع
النبیین ، ومع كل من يأمر بالقسط ، وقد أشرنا في
أحاديثنا السابقة إلى جوانب من ذلك ، وسنشير
مستقبلاً إن شاء الله إلى هذا الأمر بشيء من التفصيل ،
لكننا اليوم بصدد الحديث عن لون محدّد من الإيذاء الذي
وقع على نبي الله وكرامه موسى عليه السلام ، وقد جاء
ذكر ذلك في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبينا محمد
ﷺ .

١- قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ آتَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ
وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] .
وقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِ
تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥] .

٢- روى البخاري في صحيحه : عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى كان رجلاً
حييّا ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فإذا
من أذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر
إلا من عيب بجلده إما برص ، وإما أدرة وإما آفة ، وإن
الله أراد أن يبرئه مما قالوا ، فخلا موسى عليه السلام
يوماً وحده يغتسل ، فوضع ثيابه على الحجر ، ثم
اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر
عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فراوه عرياناً أحسن ما

وقفات مع القصة في كتاب الله

إيذاء بني إسرائيل

لموسى عليه السلام

بقلم : عبد الرزاق السيد عبيد

الحجر ويقول للحجر : ثوبي ثوبي ، وعندما وصل الحجر إلى مجتمع بني إسرائيل وقف هناك ورأى بنو إسرائيل موسى عليه السلام سليماً معافى لا عيب في بدنه فاكتمل له الكمال الذي لا تشوبه شائبة لا في خلقه ولا خلقه ، ولتخرس الألسنة التي أشاعت الكذب والبهتان ولتطمئن قلوب المؤمنين ، وتناول موسى ثيابه ولبسها ، وأخذ يضرب الحجر ضربات متتالية بعصاه وهو يعلم أنه حجر لكنه فعل فعلاً لا تفعله الحجارة ففعل موسى معه فعلاً لا يفعل بالحجارة .

الدروس والفوائد المستنبطة

- ١- عظم حياء موسى عليه السلام ، ومن حيائه عدم إظهار شيء من جسده للناس ، فكان هذا ورعاً منه وموافقاً لأخلاق الأنبياء ، وكذا كان نبينا محمد ﷺ أشد حياء من العزراء في خدرها .
- ٢- أصحاب النفوس الضعيفة والأهواء المغرضة يؤولون مسلك الصالحين على حسب هواهم ، ويئس ما يصنعون ، كما فعل الجهال مع موسى عليه السلام . وهذا من قلب الحقائق وتغييرها كما فعل قوم لوط بلوط وكما فعل فرعون بموسى .
- ٣- لم ينج الرسل والأنبياء من أذى أهل الجهالة فضلاً عن الصالحين وعلى المرء أن يواجه الأذى بصبر .
- ٤- برا الله سبحانه موسى عليه السلام مما رماه المغرضون بطريقة قد تفاجأ بها موسى ؛ ولكنها أزال الغمة ، وكشفت الشبهة ، وكله لحكمة بالغة .
- ٥- في هذا الحديث آيتان من آيات الله في خلقه : فرار الحجر بثياب موسى ، وليس من شأن الحجارة ذلك ، تآثر الحجر بالضرب الذي ظهر أثره عليه .



خلق الله وأبراه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندياً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آتَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ۝ ﴾ .

وقوله : «أدر» أو «أدره» أي : انتفاخ الخصيتين وكبر حجمهما .

والحديث ورد ذكره بروايات متقاربة في صحيح البخاري في أكثر من باب ، كما ورد أيضاً في صحيح مسلم ، والحديث كما نلاحظ جاء تفسيراً لآية الأحزاب وموضحاً لنوع من أنواع إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه

السلام ، وبنو إسرائيل الذين ما برحوا يؤثنون موسى عليه السلام بعصيانهم ومخالفتهم لمنهج الله حتى وصل بهم الأمر أن عبدوا عجلاً واعتبروه إلههم الذي لم يهتد إليه موسى ، وغير ذلك من الأمور العظام التي تناولناها خلال حديثنا الطويل عنهم .

وهاهم يواصلون هنا إيذاء نبيهم ورسولهم الكريم الذي هو من أولي العزم ، والذي كلمه ربه تكليماً ، لكن الإيذاء هذه المرة في بدن موسى عليه السلام . كان موسى يغتسل يوماً وحده مستتراً عن الناس ، لكن الجهال منهم فهموا مسلك موسى عليه السلام على غير الحق ، فاشاعوا بين الناس كذباً وزوراً أن سبب استتار موسى عنهم إنما يرجع لعلّة في بدنه أو عيب يخفيه عن الناس مثل البرص ، أو غلظ خصيلته أو غير ذلك من العيوب الجسدية ، ولا شك أن هذا القول فيه سفاهة ، وتطاول على مقام النبوة ، فاراد الله عز وجل أن يظهر براءة موسى من كل عيب خلقي وخلقي فوقع قصة هذا الحجر الذي حمل ثوب موسى وانطلق به عند القوم ، وخرج موسى من الماء يجري خلف

اليهودية كانت دائماً ولا تزال وراء صدور كل كتاب فاحش ومجلة عاهرة تستفزنا صورها وتشمئز منها نفوسنا.

وأقول جازماً : إنه ما من مشهد خليع أو منظر فاجر أو كلمة خبيثة تقع على الأرض إلا وعلى اليهود إثمها الأول لأنهم من ورائه، ويتفاخرون بذلك ويعلنونه . يقول قائلهم وهو المدعو أوسكار ليفي : «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسيديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه».

هذه عقيدة اليهود وهذا سلوكهم ، الفساد والإفساد ، وصدق ربنا سبحانه وتعالى الذي وصفهم بقوله تعالى : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وليس بعد قول الله قول، وليس بعد وصف الله وصف ، وهذا يغنينا عن كثير من الاستشهادات لفساد اليهود في الأرض والتي لو جمعناها لمئات مجلدات، وتامل قوة التعبير بقوله تعالى : «يسعون» ، فإن في



ذلك ما يشير إلى انطلاقهم في هذا الأمر بسعي حثيث نابع من عقيدة شيطانية عششت في عقولهم وظهرت في سلوكهم ، و«الفساد» يشمل الفساد في العقيدة ، والفساد في السلوك والأخلاق ، و«الأرض» تشير إلى الشمول .

٩- ينهى الله المؤمنين عن التشبه باليهود في إيدائهم لأنبيائهم وصالحيههم ، وكذلك التشبه بهم في شيء من عقيدتهم أو أخلاقهم أو سلوكهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَوْسَىٰ قَبْرَهُ مَلًّا قَالُوا تَبَّ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَجِبْهَا ﴾ الآية .

هذا وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفعنا بما نقول ، وأن يوفقنا لقول الحق والعمل به . وإلى لقاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

٦- الأنبياء أكمل الناس خلقاً وخلقاً ، لأن الله يصطفيهم على أكمل وجه .

٧- إن اليهود أعداء الله ، وأعداء ملائكته ومنهم «جبريل وميكال» ، وأعداء الأنبياء ، وأعداء الحق أينما كان ، والتوراة التي حرقوها طافحة بهذه العداوة ، ولولا خشية الإطالة ذكرت أمثلة عديدة ؛ لكن يكفي أن الله لعنهم في كتابه على لسان رسله ، وتوعدهم بالعذاب الأليم والخسران المبين في الدنيا والآخرة : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

٨- لقد عاب اليهود على موسى عليه

السلام حياته ، وتستره ، وهل هذا خلق يعاب؟ نعم يُعاب عند اليهود لأنهم منكوسو الفطر ، فإنهم يعتبرون التعري والانحلال والإباحية أسمى معاني الفن والرقى ، والحضارة والأناقة ، بينما يعتبرون الحياء والتستر والفضيلة - وبخاصة عند المؤمنات

الفاضلات - تأخراً وانحطاطاً، ويعتبرون الحجاب الإسلامي ستاراً تخفي المؤمنة تحته قبحها وأمراضها ، وتشوهات جسدها ، قبحهم الله ، إن اليهود لا يكفون عن نشر الرذيلة في أنحاء المعمورة ، وينطلقون بذلك من منطق عقائدي.

يقول غوستاف لويون في كتابه «اليهود في تاريخ الحضارات الأولى» : «الزنى بالأخت، والبنت ، والام ، واللواط ، والمساحقة، ومواقعة البهائم من أكثر الآثام كانت ولا تزال شائعة بين ذلك الشعب اليهودي. لقد خلطوا اللذات الآثمة بالطقوس الدينية ، فغدا السكر نوعاً من العبادة، هذا ماضيهم السحيق ، أما واقعهم المعاصر فهم مستنقع الرذائل».

يقول الكاردينال مردل : «لقد ثبت أن اليد

اتبعوا الحاجة العاشرة ولا تبثدعوا

موقف السلف

لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

الحمد

فقد تضافرت الأدلة الشرعية كتاباً وسنة وإجماعاً على وجوب فهم الإسلام في ضوء
منهاج سلف هذه الأمة، الذي هو منهاج الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين ومن تبعهم

بإحسان وسار على نهجهم من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالخير، لأنه الفهم المجمع على صحته على
توالي القرون. قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾
[البقرة: ١٣٧].

وعليه فلا يجوز لأي فرد كائناً من كان أن ينتهج منهجاً مغايراً لمنهجهم لما دلت عليه الآية السابقة.
وبذلك في هذا المقال صوراً عملية تؤيد ذلك وتؤكد من خلال مواقفهم المضيئة مع أهل البدع مما
يدل على أنهم على علم وقفاً وببصر ناقب أخذوا.

صور من إنكار السلف على المبتدعة

أولاً: موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
من أصحاب حلقات الذكر المبتدع

عن عمرو بن سلمة: كنا نجلس على باب
عبد الله بن مسعود قبل الغداة، فإذا خرج مشياً
معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال:
أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدَ؟ قلنا: لا. فجلس
معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال
له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إنني رأيت في
المسجد أنفاً أمراً أنكرته، ولم أر - والحمد لله - إلا
خيراً. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه. قال:
رأيت في المسجد قوماً جلوساً ينتظرون
الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى،
فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللو
مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحو مائة،
فيسبحون مائة.

قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً
انتظار رأيك وانتظار أمرك.

قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت
لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟

ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك
الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم
تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعد به
التكبير والتهليل والتسبيح.

قال: فعدوا سيئاتكم، فإنا ضامن أن لا يضيع
من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع
هلكتم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه
ثيابه لم تبل، وأنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده،
إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد، أو مفتتحوا باب
ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا
الخير. قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه.

إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن
لا يجاوز تراقيهم.

وأيام الله ما أدري، لعل أكثرهم منكم، ثم تولى
عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك
الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج.

[أخرجه الدارمي وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة ١٢/٥]

هذا الأثر العظيم تضمن أصولاً عظيمة وهي:

١- أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة، فعندما
شرع الله الذكر لم ينس وسيلته؛ فقد كان رسول الله
ﷺ يعقد التسبيح بيمينه، ويقول: «إنهم
مستنطقات». [أخرجه أبو داود ١٥٠٢]

وكثير من الناس إذا أنكرت عليه بدعة يفعلها أو
محدثه يرتكبها، يقول لك مسوغاً فعله: «هذه

من أهل البدع

إعداد: معاوية محمد هيك

لأنها لم تخلص لأحد الطرفين: المخالفة الصريحة، أو الموافقة الصحيحة.

فهؤلاء القوم لم يقولوا كفراً، ولم يفعلوا نكراً - فيما يظهر لهم - بل كانوا يذكرون الله، وهو أمر مشروع بالنص، إلا أنهم خالفوا الكيفية والصفة التي سنّها محمد ﷺ، فانكر الصحابة عليهم، وأمروهم أن يعدوا سيئاتهم.

٢- **الله سبحانه وتعالى لا يعبد إلا بما شرع، لا بالأهواء، والعوائد، والبدع.**

٤- **البدعة تميّت السنة،** فهؤلاء النفر اخترعوا صفة للذكر لم تؤثر عن رسول الله ﷺ، فاماتوا هدي محمد ﷺ، وهذا أصل فهمه السلف الصالحون، وعلموا يقيناً أن البدعة والسنة لا تجتمعان.

قال التابعي الجليل حسان بن عطية رحمه الله: «ما ابتدع قوم بدعة في دينهم، إلا نزع من سنتهم مثلها». [أخرجه الدارمي ٤٥/١]

٥- **البدعة سبب الهلاك؛** لأنها تقود إلى ترك السنة، وفي ذلك ضلال بعيد.

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم».

[مسلم ١٥٦/٦]

وإذا ضلت الأمة هلك، لذلك قال عبد الله بن مسعود لتلك الحلق: «يا أمة محمد ما أسرع هلكتم».

وفي الأثر دلالة على أن الصحابة جميعهم على هذا الإنكار؛ لأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه احتج على الحلق بأن الصحابة رضي الله عنهم متوافرون.

وهذا شاهد صريح على أن الصحابة رضي الله عنهم علموا أن منهجهم حجة على من بعدهم، مما يؤكد حجية منهج السلف.

وسيلة، والغاية عبادة الله، وللوسائل حكم الغايات أو المقاصد.

فهل قاعدة: «للوسائل حكم المقاصد» قاعدة مطردة؟ وهل تنطبق على البدع التي نحن بصدد الكلام عليها؟ أم أن لها مورداً آخر؟ قال العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله مبيناً وجه الصواب في هذه القاعدة:

«... لا يلزم ذلك، فقد يكون الشيء مباحاً، بل واجباً - ووسيلته مكروهة - كالوفاء بالطاعة المنذورة، هو واجب مع أن وسيلته - وهو النذر - مكروه منهي عنه، وكذلك سؤال الخلق عند الحاجة مكروه، ويباح له الانتفاع بما أخرجته له المسألة، وهذا كثير جداً».

فقد تكون الوسيلة متضمنة مفسدة تكرة أو تحرم لأجلها، وما جعلت وسيلة إليه ليس بحرام ولا مكروه. [مدارج السالكين ١١٦/١]

وهذه قصة جلييلة، ترى فيها بجلاء كيف كان علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتعاملون مع العبادات بوسائلها ومقاصدها ونيات أصحابها، وبيان ذلك:

أ - قوم يذكرون الله تعالى: تكبيراً، وتهليلاً، وتسبيحاً.

ب - استعملوا في ذكرهم حصنى كـ «وسيلة، لعدّ هذا التكبير والتسبيح».

ج - نياتهم في عملهم هذا حسنة، يريدون به: عبادة الله، وذكره، وتغليظه، ولذلك قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير.

د - ومع ذلك أنكر عليهم عبد الله بن مسعود هذا العمل ضمن هذه الوسيلة؛ لأنه لم يعهد عن رسول الله ﷺ، رغم وجود المقتضي له في عصره.

هـ - رتب على عملهم المحدث هذا الإثم لمخالفتهم السنة ومواقعتهم البدعة.

٢- البدعة الإضافية ضلالة؛

وهي التي تستند إلى دليل من جهة الأصل، وغير مستندة من جهة الكيف والصفة؛ فسميت إضافية؛

ما من فعلة - وإن صغرت - إلا ينشر لها ديوانان: لم؟ وكيف؟ أي: لم فعلت؟ وكيف فعلت؟

فالأول: سؤال عن علة الفعل وباعثه وداعيه: هل هو حظ عاجل من حظوظ العامل، وغرض من أغراض الدنيا في محبة المدح في الناس أو خوف ذمهم، أو استجلاب محبوب عاجل، أو دفع مكروه عاجل؟

أم الباعث على الفعل القيام بحق العبودية، وطلب التودد والتقرب إلى الرب سبحانه وتعالى، وابتغاء الوسيلة إليه؟

ومحل هذا السؤال أنه: هل كان عليك أن تفعل هذا الفعل لمولك، أم فعلته لحظك وهواك؟

والثاني: سؤال عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك التعبد؟ أي: هل كان ذلك العمل مما شرعته لك على لسان رسولي؟ أم كان عملاً لم أشرعه ولم أرضه؟

فالأول: سؤال عن الإخلاص، والثاني: عن المتابعة، فإن الله لا يقبل عملاً إلا بهما.

فطريق التخلص من السؤال الأول بتجريد الإخلاص، وطريق التخلص من السؤال الثاني بتحقيق المتابعة، وسلامة القلب من إرادة تعارض الإخلاص، وهوى يعارض الاتباع.

وعلى ذلك فلا يجوز تسويغ باطل العمل بمجرد أن نية صاحبه حسنة، ولذلك قال عبد الله بن مسعود للحلق: «وكم من مرید للخير لن يصيبه».

[انظر البدع وأثرها السيء في الأمة/ للشيخ الهاللي حفظه الله]

١٠. الرد على أصحاب الفرق الضالة: قال الشيخ الألباني رحمه الله: في هذه القصة عبرة لأصحاب الطرق وحلقات الذكر على خلاف السنة، فإن هؤلاء إذا أنكروا عليهم منكر ما هم فيه اتهموه بإنكار الذكر من أصله؛ وهذا كفر لا يقع فيه مسلم في الدنيا، وإنما المنكر ما ألصق به من الهيئات والتجمعات التي لم تكن مشروعة على عهد النبي ﷺ، وإلا فما الذي أنكروا ابن مسعود رضي الله عنه على أصحاب تلك الحلقات؟ ليس هو إلا هذا التجمع في يوم معين، والذكر بعدد لم يرد، وإنما يحصره الشيخ صاحب الحلق، ويأمرهم به من عند نفسه، وكأنه مشرع عن الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. على ذلك أن السنة الثابتة عنه ﷺ فعلاً وقولاً إنما هي التسبيح

بالإنامل. [السلسلة الصحيحة (١٧/٥)]

٦- البدعة تريد الكفر: لأن المبتدع نصب نفسه مشرعاً، ولله نداء، فاستدرك على أحكم الحاكمين، وظن أنه على ملة أهدى من ملة محمد ﷺ.

٧- البدع تفتح باب الخلاف على مصراعيه. وهو باب ضلالة. ومن سن في الإسلام سنة سيئة؛ فعلية وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيء؛ لأن الدال على الخير كفاعله.

٨- التقليل من شأن البدع يقود إلى الفسوق والعصيان والخروج على جماعة المسلمين وإمامهم. ألم تر أن هؤلاء نفر أصبحوا في صفوف الخوارج يوم النهروان يقاتلون الصحابة رضي الله عنهم بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي استاصل شافتهم في ذلك اليوم المشهود.

قال البربرهاري رحمه الله: «واحد صغار المحدثات؛ فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيراً، يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان به، فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام.

فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي ﷺ، أو أحد من العلماء؟ فإن أصبت فيه أثراً عنهم، فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئاً، فتسقط في النار» [طبقات الحنابلة ١٨/٢ - ١٩]

٩- إنما الأعمال الصالحة بالنيات الصالحة، والنية الحسنة لا تجعل الباطل حقاً؛ لأن النية وحدها لا تكفي لتصحيح الفعل، فلا بد أن ينضم إليها التقيد بالشرع. [مدارج السالكين ٨٥/١]

ولذلك لم يجعل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حسن نياتهم سبيلاً للتغاضي عن عملهم، أو دليلاً على صحة فعلهم، إذ النية الحسنة لا تجعل البدعة سنة، ولا القبيح حسناً.

قال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَسْبُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، قال: «أخلصه وأصوبه، إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً، لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً، لم يقبل، والخالص إذا كان لله عز وجل، والصواب إذا كان على السنة».

قال ابن القيم - رحمه الله -: «قال بعض السلف:

ثانياً: موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنه من الذنك المبتدع

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان من أشد الصحابة إنكاراً للبدعة، وهجرًا للمبتدعين، فقد سمع رجلاً عطس، فقال: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. فقال له: ما هكذا علمنا رسول الله ﷺ، بل قال: «إذا عطس أحدكم، فليحمد الله»، ولم يقل: وليصل على رسول الله.

ثالثاً: وعلى نفس النهج سار التابعون

ففي هذا الباب ما ورد عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه، فقال: يا أبا محمد، يعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة.

[البهقي في السنن الكبرى (٤٩٦/٢)]
وهذه الحجة الربانية من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب، فهي صاعقة على رؤوس المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم الذكر والصلاة، ثم ينكرون على اتباع السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، أو أنهم يكرهون الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، فاحفظ هذا الجواب، فإنه عين الصواب. وهذه الآثار تضمنت فوائد جلية منها:

١- اعتراض الصحابة على كل من خالف السنة الصحيحة، وربما أغلظوا في الرد عليه.

٢- «إن كل عبادة مزعومة لم يشرعها لنا رسول الله ﷺ بقوله، ولم يتقرب هو بها إلى الله بفعله، فهي مخالفة لسنة. وعليه فالبدعة التركية ضلالة كما أن البدعة القولية أو الفعلية ضلالة فلا ينبغي قول أو فعل أو ترك ما أمر الله به ورسوله ﷺ».

لأن السنة على قسمين: سنة فعلية، وسنة تركية. فما تركه ﷺ من العبادات، فمن السنة تركه.

ألا ترى مثلاً: أن الأذان للعبيدين ولدفن الميت مع كونه ذكراً وتعليماً لله عز وجل لم يجز التقرب به إلى الله عز وجل، وما ذاك إلا لترك رسول الله ﷺ له.

وقد فهم هذا المعنى أصحابه رضي الله عنهم، فكثر عنهم التحذير من البدع تحذيراً عاماً، كما هو

مذكور في موضعه. [حجة النبي ﷺ للإمامي رحمه الله (١٠١:١٠٠)]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فأما ما اتفق السلف على تركه، فلا يجوز العمل به؛ لأنهم ما تركوه إلا على علم أنه لا يعمل به».

[فضل علم السلف ص ٣١]

ولابن قيم الجوزية رحمه الله تفصيل حسن فيما نقله الصحابة رضي الله عنهم لما تركه ﷺ حيث قال: «أما نقلهم لتركه ﷺ، فهو نوعان، وكلاهما سنة:

أحدهما: تصريحهم بأنه ترك كذا وكذا ولم يفعله؛ كقوله في شهادة أحد: «ولم يغسلهم ولم يصل عليهم»، وقوله في صلاة العيد: «لم يكن أذان، ولا إقامة، ولا نداء»، وقوله في جمعه ﷺ: «بين الصلاتين» ولم يسيح بينهما، ولا على إثر واحدة منهما، ونظائره.

والثاني: عدم نقلهم لما لو فعله؛ لتوفرت همهم وبدواعيهم، أو أكثرهم، أو واحد منهم، على نقله، فحيث لم ينقله واحد منهم البتة، ولا حدث به في مجمع أبداً، علم أنه لم يكن.

ثم ذكر رحمه الله عدة أمثلة على ذلك، منها: تركه ﷺ التلفظ بالنية عند دخول الصلاة، وترك الدعاء بعد الصلاة على هيئة الاجتماع. وغير ذلك. ثم قال: «ومن ههنا يعلم أن القول باستحباب ذلك خلاف السنة، فإن تركه ﷺ سنة، كما أن فعله سنة، فإذا استحبابنا فعل ما تركه، كان نظير استحبابنا ترك ما فعله، ولا فرق». [اصول السنن ص ٧٥]

رابعاً: إظهار الأئمة على المبتدعة

فمن مواقفهم المضيفة بنور الحق؛ موقف الإمام مالك رحمه الله عندما اتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، من أين أحرم؟

قال: «من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله ﷺ».

فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر.

قال: لا تفعل، فإنني أخشى عليك الفتنة.

فقال: أي فتنة هذه؟ إنما هي آميال أزيدها.

قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟ إني سمعت الله

تعالى يقول: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣].

[الغلب والمفتة (١٤٨/٦)]

والحمد لله رب العالمين.

فصل

الصلاة على

النبي ﷺ

إعداد / اللجنة العلمية

الحمد لله والصلاة والسلام على

رسول الله ﷺ وبعد:

إن أحب البشر على الإطلاق عند الله وعند المؤمنين؛ من كان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، إنه سيد البشر، سيد ولد آدم سيدنا محمد، الذي ما عرفنا عز الدنيا والآخرة إلا به.

ووالله إنا لنشرف بالانتساب إليه وإلى ملته وسنته، وتفتخر أن نقول قال رسولنا وأمر رسولنا ونهى رسولنا، ولهذا وأكثر من هذا أمرنا الله تعالى بالصلاة عليه فقال سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

قال ابن كثير: المقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بتمتلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين السفلي والعلوي جميعاً.

معنى الصلاة على النبي ﷺ

قال أبو العالية: «صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه: طلب ذلك له من الله، والمراد طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة» ذكره الحافظ في الفتح، ورد القول المشهور أن صلاة الرب الرحمة، وفصل ذلك ابن القيم في جلاء الأفهام. فقال رحمه الله: بل الصلاة المأمور بها فيها «أي في الآية» هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عليه وإظهار لفضله وشرفه، وإرادة تكريمه وتقريبه. فهي تتضمن الخبر والطلب، وسمي هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشارة بذكر شرفه وفضله، والإرادة والمحبة كذلك من الله تعالى فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه: ثناؤه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به. اهـ.

[جلاء الأفهام ص ٨١]

فضل الصلاة عليه ﷺ

والأحاديث في فضلها والحث عليها أكثر من أن تحصر ولكن نشير إلى أحرف من ذلك تنبيهاً على ما سواها، وتبركاً بذكرها.

١ - عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ خرج عليهم يوماً يعرفون البشر في وجهه، فقالوا: إنا نعرف الآن في وجهك البشر يا رسول الله، قال: «أجل أتاني الآن أت من ربي، فأخبرني أنه لن يصلي علي أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها». [رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي رقم (١)]

٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ارتقى النبي ﷺ على المنبر درجة، فقال: «أمين»، ثم ارتقى الثانية، فقال: «أمين»، ثم ارتقى الثالثة، فقال: «أمين»، ثم استوى فجلس، فقال أصحابه: «علام أمنت؟» قال: «أتاني جبريل، فقال: رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين». فقال: رغم أنف امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنة، فقلت: آمين، فقال: رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين».

[أخرجه الحاكم وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي رقم (١٩)]

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجعلوا قبوري عبداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي وسلموا حيثما كنتم، فسيبلغني سلامكم وصلاتكم».

[صحيح برقم (٢٠) في فضل الصلاة على النبي ﷺ]

٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ

مواظن الصلاة على النبي ﷺ

١ - في الصلاة في آخر التشهد: فقد روى مسلم عن أبي مسعود قال: أقبل رجل حتى جلس بين يدي النبي ﷺ ونحن عنده فقال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله عليك؟ قال: «فقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم» رواه مسلم.

٢ - في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية: «فقد روى الشافعي عن أبي أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً في نفسه ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم ...» الحديث

رواه البيهقي (٣٩/٤) وصححه الإلباني في أحكام الجنائز برقم (٧٩) ٣ - بعد إجابة المؤذن: لقول رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي» رواه مسلم.

٤ - عند الدعاء: لقول النبي ﷺ: «كل دعاء محجوب حتى يصلي على النبي ﷺ».

٥ - عند دخول المسجد والخروج منه: قال رسول الله ﷺ: «وليقُل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: «اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم» [صحيح الجامع برقم ٥١٤]

٦ - عند اجتماع القوم: قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» صحيح رواه الترمذي.

٧ - عند ذكره ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على» [صحيح رواه أحمد وغيره]

٨ - يوم الجمعة: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولون: «بليت» فقال: «إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء» [صحيح سنن أبي داود]

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد النبي الأمي وسلم تسليماً كثيراً.

قال: «إن لله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام» [صحيح الجامع رقم ٢١٧٤]

٥ - وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ، فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة».

[حديث حسن في صحيح الجامع رقم ١٢٠٧] ٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً» [حسنه الإلباني في صحيح الجامع ١٢٠٩]

٧ - وعن علي بن حسين عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن البخيل لمن ذكّرته عنده فلم يصل عليّ» [رواه النسائي وابن حبان وجود إسناده الإلباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (٣١)]

٨ - وعن الحسين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ذكّرته عنده فخطئ الصلاة على، خطئ طريق الجنة» [صحيح الجامع (٦٢٤٥)]

٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله، ولم يصلوا على نبيهم ﷺ، إلا كان مجلسهم عليه ترة يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم» [صحيح الجامع (٥٦٠٧)]

من صيغ الصلاة على النبي ﷺ

- عن أبي مسعود البصري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم» رواه مسلم.

- عن أبي محمد كعب بن عُجرة رضي الله عنه، قال: خرج علينا النبي ﷺ فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ. متفق عليه.

- وعن أبي حميد الساعدي، رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ متفق عليه.

مفاهيم عقائدية

الإيمان بالرسول

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الإيمان بالرسول ركن هام من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به وعدم الإيمان بالرسول كفر بالله العظيم.



التوحيد

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠]، بل إن الكفر برسول واحد من رسل الله كفرٌ بسائرهم، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، ومعلوم أن قوم نوح كذبوا بنبيهم فقط، ولكن الله عز وجل وصفهم بكفرهم بكل الرسل لتكذيبهم لنبيهم.

لذلك فإن الله أثنى على أمة النبي محمد ﷺ لإيمانهم بجميع المرسلين وعدم التفرقة بينهم، يقول سبحانه: ﴿أَمَّا الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وذم أهل الكتاب لإيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض، يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

فاليهود لا يؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام، والنصارى لا يؤمنون بسيد البشر ﷺ.

ونتناول في هذا البحث:

- ١- تعريف النبي والرسول والفرق بينهما.
- ٢- عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم.
- ٣- أنبياء ذكروا في السنة.
- ٤- صالحون نتوقف في أمر نبوتهم.

أولاً: تعريف النبي والرسول

١. النبي: لغة مشتق من النبا وهو الخبر، يسمى النبي نبياً لأنه مخبر ومخبر، مخبر عن الله، ومخبر من الله، يقول سبحانه: ﴿قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ نَبَانِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، ويقول جل شأنه: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [التحريم: ٤٩].

والأنبياء هم أشرف الخلق وهم الأعلام الذين يهتدي بهم الناس فتصلح دنياهم وآخرهم.

٢- الرسول: لغة من التوجيه، يقول سبحانه:

﴿وَأَنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النحل: ٣٥]، فالرسل مبعوثون برسالة وكلفوا بحملها وتبليغها إلى من أرسلوا إليهم. ولا شك أن هناك فرقاً بين الرسول والنبي، وأدلة ذلك متعددة منها قوله سبحانه: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، فجمع الله سبحانه وتعالى له بين وصفي الرسالة والنبوة.

والرسالة تشمل النبوة وليس العكس، ويذكر البعض أن النبي من أوحى الله إليه ولم يؤمر بالبلاغ، والرسول من أوحى الله إليه وأمر بالبلاغ، وهذا غير صحيح من وجوه، منها أن النبي مرسل كالرسول في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، والإرسال يقتضي البلاغ من المرسل، هذا أولاً، وثانياً: قول النبي ﷺ: «غرض عليّ الأمم فرايت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد» [البخاري ومسلم]. يدل هذا على أن الأنبياء، أمروا بإبلاغ وأن الاستجابة لهم متفاوت.

ولذلك فالفرق بين النبي والرسول أن الرسول أوحى إليه بشرع والنبي يبلغ شرع من قبله.

ثانياً: من ذكر منهم في القرآن:

ذكر الله في كتابه ثمانية عشر نبياً ورسولاً، في آية الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ شَاءَ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ففي هذه الآيات ذكر سبحانه ثمانية عشر نبياً، وجاء ذكر ثمانية أنبياء رسل في مواضع متفرقة: آدم وهود وصالح وشعيب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمد ﷺ.

يقول سبحانه:

- ١- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ...﴾ [آل عمران: ٣٣].
- ٢- ﴿وَالِإِى عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: ٥٠].
- ٣- ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [هود: ٦١].
- ٤- ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤].
- ٥، ٦، ٧- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].
- ٨- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ [الفتح: ٢٩].

ثالثاً: أنبياء ذكروا في السنة

ورد في سنة النبي ﷺ أسماء بعض الأنبياء، الذين لم يذكروا في القرآن وهم:

أ- شيث عليه السلام، ففي صحيح ابن حبان عن أبي زر عن النبي ﷺ أنه أنزل عليه خمسون صحيفة.

ب- يوشع بن نون:

ففي صحيح مسلم ومسنَد أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها، ولما بين، ولا آخر قد بنى بنياناً ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم أحبسها عليّ شيئاً. وفي الحديث أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس. رواه أحمد في مسنده وهو على شرط البخاري.

رابعاً: صالحون نتوقف في أمر نبوتهم

ذو القرنين:

ذكر الله خبر ذي القرنين في كتابه: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ...﴾، والتوقف في أمر نبوته هو الأولى حيث ورد في مسند الحاكم وسنن البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «ما أدري ذا القرنين نبياً أم لا. فإن كان النبي ﷺ توقف في أمره فنحن من باب أولى نتوقف عن ذلك.

والله من وراء القصد.

ظلمه وبغيه، ولا يلومن
إلا نفسه.

[مجمع الأمثال ١٦٨/٢]

من وصايا السلف

قال أيوب السختياني: «لا
ينزل الرجل حتى يكون فيه
خصلتان: العفة عما في أيدي
الناس، والتجاوز عما يكون منهم».

[مكارم الأخلاق ص ١٦ لابن أبي الدنيا]

قال عبد الرحمن بن مهدي: «فليتق
الرجل دناءة الأخلاق كما يتق الحرام،
فإن الكرم من الدين».

[مكارم الأخلاق ص ١٢ لابن أبي الدنيا]

شناعة البدعة

قال أبو إدريس
الخلواني: «لأن أرى المسجد
ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب
إلي من أن أرى بدعة لا
أستطيع تغييرها». [ما جاء
في البدع ص ٨٣]

من تراث أنصار السنة المحمدية

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «ليست
الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة هي الفيصل
بين دين وبين أو دعوة ودعوة، فإن الدعوة
إلى الأخلاق الفاضلة موجودة في كل دعوة
وفي كل دين، وإنما الفيصل بين الأديان
والدعوات وتمونها حقاً وباطلاً،
خيراً أو شراً هو العقيدة التي
تنبعث عنها هذه الدعوة
الخلقية».

[هذه هي الصوفية ص ١٦٣]



مصير كيد الكافرين

من نور كتاب الله: «إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْنَعُوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُونَهَا ثُمَّ
تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ» [الأنفال: ٣٦].

من هادي رسول الله ﷺ

عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله
ﷺ يقول: «الرؤيا من الله والحلم من
الشیطان، فإذا رأى أحدكم شیئاً يكرهه
فلينبث حين يستيقظ ثلاث مرات، ويتعوذ
من شرها، فإنها لا تضره». متفق
عليه.



احذر التشبه

قال شيخ الإسلام ابن
تيمية محذراً التشبه
بأصحاب الجحيم: «إن
المشابهة في الظاهر
تورث نوع محبة ومودة
وموالة في الباطن، كما أن المحبة في
الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا
أمر يشهد به الحس والتجربة».

[اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٢١]

من أمثال العرب

«كَمَا تُدِينُ تُدَانُ» أي: كما تفعل
يُفْعَلُ بك، والجزء من جنس
العمل، فمن أراد الخير فعليه
بفعل الخير يجد خيراً والحمد
لله، ومن ظلم وبغى ارتد عليه



من المبتدعات

اعلم أخي هداني

الله وإياك أن بناء القباب
على قبور المشايخ وعمل
التوابيت وكسوتها بالأحمر
والأخضر، وعمل المقاصير
النحاس المفضضة والمذهبة،

وتعليق القناديل والمصابيح عليها،
وتنسيق الزينات على الجدران وكتابة
الآيات القرآنية عليها أو اسم المقبور أو
الآيات الشعرية للإشادة بذكر الميت لا شك
أنه من أهم أسباب اشتداد غضب الله على
هذه الأمة، ولا ريب أن هذا من أكبر
الكبائر في الإسلام، وافحش المعاصي
التي يظن كثير من الطغام والعوام
والجهلة أنها من أفضل
القربات.

[السنن والمبتدعات للقشيري ص ١١١]

فراصة

عن علي بن إسحاق بن راهويه

قال: «ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين،
فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى
فسأله، فقال: يكون ابنك رأساً إما في
الخير، وإما في الشر».

[سير أعلام النبلاء (٣٨٠/١١)]

عجائب

قال الحاكم: حدثنا أبي، سمع
الطهماني يقول: «رايت بخوارزم امرأة لا
تأكل ولا تشرب، ولا تروث» [قال الذهبي:
سقت قصتها في «تاريخ الإسلام» وهي:

رحمة بنت إبراهيم، قُتل زوجها وترك
ولدين، وكانت مسكينة، فنامت فترات
زوجها مع الشهداء، يأكل على مؤانده،
وكانت صائمة، قالت: فاستاذنهم،
وناولني كسرة أكلتها، فوجدتها أطيب
من كل شيء، فاستيقظت شبعانة،
واستمرت، وهذه حكاية صحيحة،
فسبحان القادر على كل شيء [سير أعلام
النبلاء (٥٧٢/١٣)]

التمكن من التربية الإسلامية

ونظر رجل إلى معاوية بن أبي سفيان
وهو غلام صغير فقال: إني أظن أن هذا
الغلام سيسود قومه، فسمعت
أمه هند فقالت: فكُلُّهُ إذن إن
لم يَسُدْ إلا قومه. [العقد
الفريد ١٤٦/٢]

أسباب السيادة

قالوا: يسود الرجل بأربعة
أشياء: بالعقل، والأدب، والعلم،
والمال.

وقيل لغرابة الأوسي: بم سؤوك قومك؟
قال: بأربع خلال: انخدع لهم في مالي،
وأذل لهم في عِرْضي، ولا أخقر صغيرهم،
ولا أخسد كبيرهم.

وفي غرابة الأوسي يقول الشماخ بن
ضرار:

رايت غرابة الأوسي يستمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما رايته رفعت لمجد
ثلقاها غرابة باليمن

نية

دراسات شرعية

التطوع فيمكن الإتيان به ولو في جزء من النهار بشرط عدم تناول المفطرات في أوله.

والثانية: أن التطوع أمر يرغب فيه الإسلام، ولتكثيره فقد سُمح في نيته من الليل كالمساحة في ترك القيام في صلاة التطوع. وإذا نوى شخص من النهار صوم الغد لم تجزئه تلك النية إلا إذا استصحب هذه النية إلى جزء من الليل، لأنه لا يجوز للإنسان أن يصوم دون نية.

وتجب النية لكل يوم، ولكن الإمام أحمد يذهب إلى أن نية واحدة تجزئ الشهر إذا نوى صوم الشهر جميعه، وبهذا قال الإمام مالك وإسحاق. والنية قصد القلب فعل الصوم وعزمه عليه دون تردد، ويكفي لوجود نية الصوم أن يخطر بقلب الإنسان في الليل أن الغد من رمضان وأنه صائم فيه.

ويقول صاحب المغني: وأما ليلة الثلاثين من رمضان فتصح نيته (أي نية صومه) وإن احتمل أن يكون من شوال لأن الأصل بقاء رمضان. وقد أمر النبي ﷺ بصومه بقوله: «ولا تفتروا حتى تروه»، لكن إن قال: (إن كان غداً من رمضان فأنا صائم وإن كان من شوال فأنا مفطر. قال ابن عقيل: لا يصح صومه، لأنه لم يجز بنية الصيام، والنية اعتقاد جازم، ويحتمل أن يصح لأن هذا شرط واقع والأصل بقاء رمضان(١).

وهكذا فيجب تعيين النية في كل صوم واجب، ولكن قيل إنه لو نوى أن يصوم تطوعاً ليلة الثلاثين من رمضان فوافق رمضان أجزاءه، وهذا اختيار أبي القاسم، وقال أبو حفص: لا يجزئه إلا أن يعقد من الليل بلا شك.

ومن نوى الصيام من الليل، فأغمي عليه قبل طلوع الفجر ولم يفق حتى غربت الشمس لم يجزه صيام ذلك اليوم، لأنه لا يكفي النية وحدها بل يجب إضافة الإمساك إليها، فلا يجزئ أحدهما وحده، فالصوم إمساك مع النية، وذلك الشخص

النية في العبادات (٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

ذكرنا في الحلقة السابقة النية في مجال العبادات وما يتعلق بها من أحكام في الطهارة والوضوء والتميم والصلاة والزكاة وفي هذه الحلقة الأخيرة نكمل الحديث عن بقية العبادات وبعض أحكام النية فيها.

النية والصيام

الإجماع منعقد على أنه لا يصح صوم الفرض أو التطوع إلا بنية، لأنه عبادة محضة، فلا يقوم بدون النية.

وإذا تعلق الصيام بفرض كصيام رمضان أداءً أو قضاءً، وصيام النذر والكفارات فإنه يجب على المسلم أن ينوي الصيام من الليل. وسند ذلك ما روي عن ابن جريج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن الزهري عن سالم عن أبيه عن حفصة عن النبي ﷺ قال: «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له» وورد في لفظ ابن حزم: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» أخرجه النسائي وأبو داود والترمذي. وروى الدارقطني بإسناده عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له» وقال: رجال إسناده كلهم ثقات.

وهذا الحديث يستلزم النية من الليل دون تخصيص، فيكفي تقديم النية على ابتداء الصيام في أي وقت من الليل دفعاً للمشقة ودرءاً لأي تحكم، ولكن لو فسح النية، كان نوى الفطر بعد نية الصيام فإن النية تزول حقيقة وحكمًا، ولا تجزئه النية المنسوخة.

ويختلف التطوع عن الفرض من ناحيتين:

أولهما: أن الفرض يقتضي توافر النية في جميع النهار، بحيث لا يكون الإنسان صائمًا بغير النية يبيتها الشخص قبل جميع النهار، أما صوم

إعداد: د. محمد محمد شتا أبو سعد

إذا صلى الصبح دخل معتكفه، فلما صلى الصبح انصرف فبصر بالأنبية فقال «ما هذا؟» فقالوا بناء عائشة وحفصة وزينب، فقال رسول الله ﷺ: «البر أردتن؟ ما أنا بمعتكف» فرجع، فلما افطر اعتكف عشرًا من شوال. متفق على معناه.

ولما كان الاعتكاف عبادة تتعلق بالمسجد، فإنها تلزم بالدخول فيها، شأنها شأن الحج، ولم يقل أحد بهذا القول سوى ابن عبد البر، وما ذكره ابن عبد البر حجة عليه، فلو كان النبي ﷺ يرى الاعتكاف واجبًا لما تركه، وقد ترك أزواجه الاعتكاف بعد وفاته ﷺ، وقد تطوع النبي ﷺ بقضاء الاعتكاف دون أن يكون واجبًا عليه ذلك.

ولا شك أن النية لها دور محدد في الاعتكاف، فهو لا يجب إلا لنذر (فإن نوى شخص الاعتكاف مدة لم تلزمه، فإن شرع فيها، فله إتمامها أو الخروج منها متى شاء، وقال مالك: يلزمه بالنية مع الدخول فيه فإن قطعه فعليه قضاؤه) (٤).

النية والحج والعمرة

والنية ضرورية في الحج والعمرة والذبائح الشرعية والجهاد والقرب المالية والنكاح والطلاق والرجعة والخلع والإيلاء والظهار والعدد والجنائيات وتولي القضاء ووسائل إثبات الحقوق وغيرها، ولكن لحاجة العمل الملحة فإننا سنكتفي بالتعرض لاحقًا بشيء من التفصيل للنية في عقود المعاملات المالية.

وحاصل خصائص النية التي تنبني عليها أحكام العقيدة والعبادات والمعاملات والتي يتعين على مدعي الولاية والتصوف مراعاتها كاهل السنة والجماعة: أن النية محلها القلب فلا يجوز من حيث المبدأ التلفظ بها، ولذا لم ينقل عن الإمام مالك رحمه الله شيء في ضرورة التلفظ بها بل نقل عنه قوله: (تحريم الصلاة التكبير وتحليلها).

وإن كان قد نوى إلا أنه كان مغمى عليه فلا يضاف الإمساك إليه وبالتالي لا يجزئه (٢).

وإن نوى المسافر الصوم في سفره، ثم بدا له أن يفطر فله ذلك، وقال الإمام مالك إنه يلزمه القضاء والكفارة، لأنه أفطر في صوم رمضان فلزمه ذلك، لأنه يعتبر في حكم من كان حاضرًا، ويقول صاحب المغني: إن هذا صوم لا يجب المضي فيه، شأن من شق عليهم الصيام مع رسول الله عام الفتح، حيث وصف من لم يفطر بأنه من العصاة.

ولا يجوز للمسافر أن يصوم في رمضان عن غيره كالنذر والقضاء لأن الفطر أبيح رخصة وتخفيفًا عن المسلم، فإذا لم يرد التخفيف عن نفسه لزمه صوم الأصل وهو رمضان.

ومن نوى الإفطار فقد أفطر، وهذا صحيح؛ لأن الصوم عبادة ومن شرط العبادة استمرار النية في جميع أجزائها، ولما كان يشق اعتبار حقيقتها، فقد اعتبر بقاء حكمها، وهو ألا ينوي الشخص قطعها، فإن نوى الإفطار فقد زالت حقيقة وحكمًا، وفسد الصوم لزوال شرطه (٣).

النية والاعتكاف

إذا نوى الشخص اعتكاف مدة لم تلزمه عند الشافعي، فإن كان قد بدأ الاعتكاف فله إتمامه أو الخروج منه حسب مشيئته، ولكن الإمام مالكًا يرى أن مدة الاعتكاف تلزمه بالنية مع الدخول في الاعتكاف، فإن قطع اعتكافه لزمه قضاؤه، وهذا هو قول جميع العلماء على ما أكده ابن عبد البر، الذي أضاف قائلًا: إنه إن لم يدخل في الاعتكاف فإن قضاؤه مستحب، بل إن بعض العلماء أوجبه رغم عدم الدخول فيه اعتدادًا بالنية، واحتجاجًا بما روي عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأخير من رمضان فاستأذنته عائشة فأذن لها، فأمرت ببنائها فضرب، وسالت حفصة أن تستأذن لها رسول الله ﷺ ففعلت فأمرت ببنائها فضرب، قالت: وكان رسول الله ﷺ

أن تتعلق بأمر يخص الناوي لا غيره، وأن يكون الأمر المنوي معها معلوم الوجوب، أي الوقوع، أو مظنون الوقوع وليس مشكوكاً فيه. وقد قال ابن رشد: إنه يجب في الناوي، أن يكون مسلماً، مميزاً، عالماً بما نوى، غير مقارف لفعل مناف لما نواه، فضلاً عن مقارنة النية للمنوي بأمر يخص الناوي وبأمر متيقن أو بظن غالب (١٢).

أما استحباب النية، فالحاصل فيه أنه إذا كان استحباب ذكر النية مستحباً فإن استحباب حكمها واجب، وذلك بالآيوني قطع نية العبادة التي نواها، ولا يأتي بمناف يتنافى مع العبادة المنوية، وعليه أن يستحب حكمها ثم لا يضر عزوب نيتها عن باله (١٣).

ولا يصح تحويل النية أو قلبها من نية فرض إلى نية فرض آخر، إذ بانقطاع الأولى تنتهي ولا تكون للصلاة الثانية - مثلاً - نية. كما لا يصح التحول من نية نفل إلى نية نفل آخر، ولا قلب نية نفل إلى نية فرض، ولكن يجوز قلب نية الفرض إلى نفل لثبوت عدم دخول الوقت مثلاً، أو لوجود مصلحة، كان كان قد أحرم منفرداً ثم حضرت جماعة، وكذلك تحول الشخص من كونه إماماً إلى مأموماً وبالعكس (١٤)، وإذا شك الإنسان في إنشاء النية ولم يحصل له يقين يزيل الشك، فعليه استئناف الصلاة، وإن شك في تعيين النية وهل نوى فرضاً أم نفلاً فإن استمر معه الشك أتم العبادة نفلاً (١٥).

التسليم) (٥)، والأولى عند المالكية ترك التلفظ بالنية عن الصلاة أو غيرها (٦)، وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله اتقول شيئاً قبل التكبير؟ قال: لا، إذ لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد أصحابه (٧). وفي الإقناع وشرحه أن التلفظ بالنية في الوضوء والغسل وسائر العبادات بدعة (٨).

والجهر بالنية بدعة مردودة، وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٩)، ولكن صرح فقهاء المذاهب الأربعة في معظم مؤلفاتهم باستحباب التلفظ عند الإحرام بالنسك، حجتاً كان أو عمرة، مثل قول الحاج: (اللهم إني أريد الحج فيسيره لي وتقبله مني) (١٠) والحق أن النبي ﷺ لم يتلفظ بالنية عند الحج والعمرة بل أهل، وعلى ذلك فلا هدي إلا هدي رسول الله ﷺ، وليس هناك دليل على مشروعية التلفظ بالنية، ففي حديث جابر الطويل في صفة حج النبي ﷺ قال جابر: فاهل النبي ﷺ بالتوحيد: «لبك اللهم لبك، لبك لا شريك لك لبك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» (١١).

وجوز تقديم النية على العمل بزمن يسير عرفاً، منعاً للمشقة والحر، أما مقارنة النية للعمل فهو قول عامة أهل العلم من المذاهب الأربعة، وأما تأخير النية عن أول العمل فلا يجوز باستثناء نية صوم النفل، ولكن مقارنة النية للمنوي ليس كافياً لتحقيق النية، ذلك أن النية لا بد

(١) المغني ج ٣ ص ٩٤. (٢) المغني ج ٣ ص ٩٨. (٣) المغني ج ٣ ص ١١٩. (٤) انظر التفاصيل في المغني، ج ٣ ص ١٨٤ وما بعدها.

(٥) المدونة ج ١ ص ٦٥، ٦٦. (٦) أقرب المسالك ج ١ ص ٣٠٤. (٧) كشف القناع ج ١ ص ٣٢٨. (٨) المرجع السابق ص ٨٧.

(٩) البخاري ج ٣ ص ١٦٧، ومسلم ج ٣ ص ١٣٤٣.

(١٠) في الفقه الحنفي: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للنسفي ج ٢ ص ٩، وفي الفقه الحنبلي انظر الكافي لابن قدامة ج ١ ص ٥٣٠، وفي اشتراط القول كالتلبية دون مجرد النية انظر في الفقه المالكي: الشرح الصغير ج ٢ ص ١٦ وانظر عند

الشافعية: النووي المجموع على المذهب ج ٧ ص ٢٢٧.

(١١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٨٧، وانظر رسالة الدكتور صالح بن غانم السدلان ج ١ ص ٣٣٥. أما التلفظ بالنية عند ذبح النسك فهو سنة وليس واجباً لأن محل النية هو القلب على ما اتفق عليه أهل العلم.

(١٢) مقدمات ابن رشد ج ١ ص ٤٠.

(١٣) رسالة د. صالح بن غانم السدلان، ج ١ ص ٣٧٨. وهذا يستلزم إعادة ما فعله من العبادة عدا الوضوء.

(١٤) المغني (١٠٢/١) والمقنع (١٣٦) المذهب (٧٠/١) الأشباه والنظائر للسيوطي (٣٨).

(١٥) تفاصيل أخرى في المقنع (١٣٥)، المغني (٤٦٧/١).

الأمن يوم الفزع الأكبر

إعداد / صلاح عبد الخالق

أمه. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]. قال العلامة السعدي في تفسيره: إذا انتفى الخوف والحزن حصل ضدهما وهو الأمن التام. اهـ.

فمن أقام الصلاة حصل له الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (وذكر منهم) رجل قلبه معلق بالمساجد... الحديث. في هذا الحديث شبه النبي ﷺ قلب هذا الرجل كأنه معلق في المسجد، دل ذلك على شدة التعلق بالمسجد والصلاة فكان الجزاء أن يظله الله بظل عرشه يوم الحر الشديد. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى في المسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقاً من النار».

[أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني (٧٩٨)]

فسابقوا إلى مغفرة من ربكم وحافظوا على التكبيرة الأولى في صلاة الجماعة أربعين ليلة متواصلة تعتق رقابكم من النار، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فوصفهم بالفلاح أولاً وبوراثه الفردوس آخرًا.

فهيا بنا نتسابق إلى الفردوس الأعلى من الجنة بإقامة الصلاة والحرص على صلاة الجماعة والصفوف الأولى.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان،

والصلاة والسلام على خير الأنام... وبعد:

فأكمل ما بدأناه بحول الله وقوته عن وسائل الأمن يوم تشييب رؤوس ولدان في الآخرة، وذكرنا بعضاً منها قبل ذلك، وكان مما ذكرناه تحقيق التوحيد لله عز وجل، والإخلاص، والإحسان إلى الناس، وتقوى الله عز وجل.

ثامناً: إقامة الصلاة

المقصود بإقامة الصلاة: إقامتها ظاهراً بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطناً بحضور القلب فيها وتدبر ما يقوله المصلي ويفعله منها وهي التي يترتب عليها الثواب فلا ثواب للمسلم من صلاته إلا ما عقل منها ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها. [تفسير السعدي: ٤١/١]

قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه».

[السلسلة الصحيحة (١٣٩٨)]

قال الإمام المناوي: إنه كلما أتم ركناً سقط عنه ركن من الذنوب حتى إذا أتمها تكامل السقوط، وهذه في الصلاة متوافرة الشروط والأركان والخشوع، كما يؤذن به لفظ العبد والقيام، إذ هو إشارة إلى أنه في مقام عبد ذليل بين يدي ملك الملوك.

وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلا انتقل وهو كيوم ولدته أمه». [صحيح الجامع ٥٧٥٦]

ومعنى يسبغ الوضوء: أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المستنون.

والحديث دال على أن الذي يتم الوضوء ويقم الصلاة فيعلم ما يقول خرج من ذنوبه كيوم ولدته

مفاتيح

الخير

الحلقة
الأولى

فإن من أنفع أبواب العلم وأكثرها خيراً وعائدةً على المسلم معرفة مفاتيح الخير من مفاتيح الشر، ومعرفة ما يحصل به النفع مما يحصل به الضرر، فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير مفتاحاً وباباً يدخل منه إليه، وجعل لكل شرٍ مفتاحاً وباباً يدخل منه إليه، وما من مطلوب إلا وله مفتاح به يفتح.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

فالجنة لها أبواب مفتاحها التوحيد والصلاة والصيام والبر والإحسان وغير ذلك من الطاعات.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين في سبيل الله نوذي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة. قال أبو بكر رضي الله عنه: بابي أنت وأمي يا رسول الله، ما علي من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدُعي أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم». [البخاري]

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها بابٌ يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون». [البخاري ٣٢٥٧] وأول من يستفتح باب الجنة نبينا محمد ﷺ، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك». [مسلم ١٩٧]

وروى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول شفع في الجنة». وفي لفظ له: «أنا أول من يقرع باب الجنة».

[مسلم ١٩٦]

قال ابن القيم رحمه الله: وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، كما قال ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهارة». [صحيح الجامع ٥٨٨٥]. ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق،

الحمد لله الحليم العظيم الكريم

يفتح على من يشاء من عباده بالحق

وهو الفتاح العليم، وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

محمدًا عبده ورسوله، آتاه الله فواتح

الخير وجوامعه وخواتمه، ووصفه

بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، صلى

الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه

أجمعين. وبعد:



وقال سهل بن عبد الله: «ترك الهوى مفتاح الجنة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠)﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» [التازعات: ٤٠، ٤١]

وقال سفيان: «كان يقال: طول الصمت مفتاح العبادة». [رواه ابن أبي الدنيا في الصمت ١٣٦]

وقال شيخ الإسلام: «فالصدق مفتاح كل خير، كما أن الكذب مفتاح كل شر».

[الاستقامة ٤٦٧/١]

وقال رحمه الله: «الدعاء مفتاح كل خير».

[مجموع الفتاوى ١٠/٦٦١]

وكما أن لكل باب من أبواب الخير مفتاحاً، فإن الشر كذلك لكل باب منه مفتاح، وقد ثبت عن النبي ﷺ في شأن الخمر أنه مفتاح كل شر، ففي سنن ابن ماجه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر».

قال ابن القيم رحمه الله: «فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحاً وباباً يُدخل منه إليه، كما جعل الشر والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحاً للنار، وكما جعل الخمر مفتاح كل إثم، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ مفتاح كل بدعة وضلالة، وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر، فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له، والله الهادي إلى سواء السبيل، له الملك وله الحمد وله النعمة والفضل، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون».

والحمد لله رب العالمين

ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرغبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكير فيما دعا الله عباده إلى التفكير فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم، وهو معرفة مفاتيح الخير والشر، لا يُوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه.

[الجواب الكافي ص ١٠٠]

وقد ورد عن السلف رحمهم الله في هذا المعنى جملة من الآثار أذكر منها ما يلي:

قال عون بن عبد الله: «اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وتدمُّه عليه مفتاح للتوبة، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه حتى يكون أنفع له من بعض حسناته». [رواه أبو نعيم في الحلية ٢٥١/٤]

وقال سفيان بن عيينة: «التفكير مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر فيتوب»

[رواه أبو الشيخ في العظمة رقم ٣٩]

وقال وهب: «الصمت فهم للفكرة، والفكرة مفتاح للمنطق، والقول بالحق دليل على الجنة».

[رواه أبو الشيخ في العظمة رقم ٥٥]

وقال محمد بن علي لابنه: «يا بني، إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر، إنك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق».

[رواه أبو نعيم في الحلية ١٨٣/٣]

وقال الحسن: «مفتاح البحار السفن، ومفتاح الأرض الطرق، ومفتاح السماء الدعاء».

[تفسير القرطبي ٥٣/١٤]

بها غيره من
الحيوان والنبات
والجماد
بارتقائه عن
صفاتها
إلى معالي
الأمور
وأشرافها
التي هي
صفات الملائكة،
فحينئذ تزكو نفسه
إلى العالم
الرضواني
وتنساق إلى
الملأ الروحاني،
قال بعض
الحكماء :
بالهمم العالية
والقرائح الزكية
تصفو القلوب
إلى نسيم العقل
الروحاني
وترقى في
ملكوت الضياء
والقدرة الخفية
عن الأبصار

المحيطة بالأنظار وترتق في رياض الآلِباب
والمصفاة من الأدناس ، وبالأفكار يصفو
كدر الأخلاق المحيطة باقطار الهياكل
الجسمانية فعند الصفو ومفارقة الكدر
تعيش الأرواح التي لا يصل إليها انحلال
ولا اضمحلال .

والإنسان يضارع الملك بقوة الفكر
والتمييز ، فمن صرف همته إلى اكتساب
معالي الأخلاق وأشرافها أحبه الله تعالى،
فحقيق أن يلتحق بالملائكة لطهارة أخلاقه.



معالي الأمور وأشرافها

قال رسول الله ﷺ :
«إن الله تعالى يحب
معالي الأمور ،
وأشرافها»
[صحيح الجامع
رقم ١٨٩٠].

معالي الأمور
وأشرافها : يأتي
في مقدمتها الأمور
الدينية وهي كل أمر
أمر الله به في كتابه أو
على لسان رسوله محمد
ﷺ ، ومن ذلك : أركان
الإسلام الخمسة :
شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله ،
 وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة ، صوم رمضان ،
الحج . ومنها النوافل :
كالسنن القبلية
والبعدية وقيام الليل
وصلاة الضحى
وغيرها . وذكر الله
والصدقة .
وكذلك الأخلاق
الشرعية والخصال

الدينية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
وآداب المعاملة بين الناس ، وآداب اللسان،
قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] .

فمن اتصف من عبيده بالأخلاق الزكية
أحبه ، وشرف النفس صونها عن الرذائل
والدنايا والمطامع القاطعة لأعناق الرجال
فيربأ بنفسه أن يلقيها في ذلك ، إن العبد
إنما يكون في صفات الإنسانية التي فارق

قال رسول
الله ﷺ : «إن

الله

تعالى

يحب

معالي

الأمور ،

وأشرافها ،

ويكره

سفسافها ،

[صحيح الجامع

رقم ١٨٩٠].

سفساف

الأمور : ويأتي

في مقدمتها

الأمور الدينية

وهي كل نهي

نهى الله تعالى

عنه في كتابه أو

على لسان رسوله محمد ﷺ ، ومن

ذلك : الكفر والشرك والنفاق .

وكذلك الفحش والتفحش

والطيش والبذاءة والمراء والجدال

والغيبة والنميمة والقتل

والقال وكثرة السؤال

والثرثرة وإخلاف

الوعد والجهل

والظلم والشهوة

والغضب والشح

والبخل وعدم العفة

والنهمة والجشع والذل والدناءة

والكبر والحقد والحسد

والعدوان والسفه

والخسة واللؤم والذل

والحرص .

إن الإنسان يضارع

البهيمة بالشهوة

والدناءة ، فمن صرف

همته إلى السفساف من

الأمور ورذائل الأخلاق

التحق بالبهايم فيصير

إما ضارياً ككلب ، أو

شرهاً كخنزير ، أو حقوداً كجمل ،

أو متكبراً كنمر ، أو رواعاً كثعلب ،

أو عابثاً كقرد ، أو جامعاً لذلك

كشیطان.

بقلم / عدنان الطرشة

يكره الله سفساف الأمور

الإمام بسير الأعلام

الإمام العالم

أبو شهاب الزهري

إعداد / مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو محمد

بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله

بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة

أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام.

صفته: قال يعقوب بن عبد الرحمن: رأيت

رجلاً قصيراً قليل اللحية له شعيرات طوال خفيف العارضين.

قال ابن عيينة: رأيت الزهري أحمر الرأس

واللحية في حمرتها انكفاء كأنه يجعل فيها كتفاً

وكان أعيمش وله جمة.

مولده: ولد سنة ست وخمسين،

وقيل: سنة خمسين أو إحدى

وخمسين.

شيوخه: سمع من ابن عمر حديثين،

وقيل ثلاثة أحاديث. وروى عن أنس بن

مالك ولقيه بدمشق، وروى عن سهل بن

سعد والسائب بن يزيد ومحمود بن

الربيع وأبي الطفيل عامر بن واثلة

وسعيد بن المسيب وجالسه ثمانين

سنوات وتفقه به، وعلقمة بن وقاص

وعروة بن الزبير وأبي إدريس

الخلولاني وسالم بن عبد الله وأبي

سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن

عبد الله بن عتبة، والقاسم بن محمد،

وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث،

وخارجة بن زيد بن ثابت، وغيرهم كثير.

الرواة عنه: روى عنه عطاء بن أبي

رباح وهو أكبر منه، وعمر بن عبد

العزيز، وعمرو بن دينار، وقتادة بن

دعامة، وزيد بن أسلم، وأيوب

السختياني، ويحيى بن سعيد

الأنصاري، وأبو الزناد، وابن جريج،

ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومالك بن

أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن

عيينة، وهشيم بن بشير، وابن أبي نئب،

وابن إسحاق، وأمم سواهم.

ثناء العلماء عليه: قال الليث بن

سعد: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن

شهاب، يحدث في الترغيب فنقول لا

يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب

والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا، وإن

حدث عن القرآن والسنة كان حديثاً.

قال سفيان بن عيينة: كان الزهري

أعلم أهل المدينة.

قال عمر بن عبد العزيز: ما ساق

الحديث أحد مثل الزهري.

قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً

أنص للحديث من الزهري- يعني يرويه

بنصه- وما رأيت أحداً أهون عن

الدراهم منه، كانت عنده بمنزلة البعر.

قال أحمد بن حنبل: الزهري أحسن الناس حديثاً وأجود الناس إسناداً.

قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري.

قال يحيى بن سعيد: ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب. قال مكحول: ما بقي أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب.

قال أيوب: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، فقال له صخر بن جويرية ولا الحسن البصري؟ فقال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري.

قال سعيد بن عبد العزيز: ما كان إلا بحراً.

قال شعيب بن أبي حمزة: قيل لمكحول: من أعلم من لقيت؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب.

قال مالك: بقي ابن شهاب وما له في

الناس نظير.

قال ابن المديني: أفتى أربعة:

الحكم وحماد وقتادة والزهري، والزهري عندهم أفقهم.

قيل لعراك بن مالك: من أفقه

أهل المدينة؟ قال: أما أعلمهم

بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا

أبي بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقهاً

وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد

بن المسيب، وأما أغزرهم حديثاً فعروة، ولا تشاء

أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحراً إلا فجرته

وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب فإنه جمع علمهم

جميعاً إلى علمه.

قال مالك: إن هذا العلم دينٌ فانظروا عمن

تأخذونه، لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقول

قال فلان، قال رسول الله ﷺ وإن أحدهم لو افتتن

على بيت مال لكان به أميئاً فما أخذت منهم شيئاً

لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ويقدم علينا

الزهري فنزدحم على بابه.

قال ابن سعد: كان الزهري ثقة كثير الحديث

والعلم والرواية فقيهاً جامعاً.

قال قائد بن أكرم يمدح الزهري:

نَرَدَا وَاثْنًا عَلَى الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ

وَإِذْكَرَ فَوَاضِلَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ

وإذا يقال من الجواد بماله

قيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانه

ولربيع ناديه على الأعراب

من أحواله وأقواله:

قال ابن أخي الزهري: جمع عمي القرآن في

ثمانين ليلة.

قال ابن شهاب: كنت أخدم عبد الله بن عبد

الله حتى إن كنت أستقي له الماء المالح، وكان يقول

لجاريته: من بالباب فقول: غلامك الأعمش.

قال سعد بن إبراهيم: ما سبقنا ابن شهاب من

العلم بشيء إلا أن كان يشد ثوبه عند صدره

ويسال عما يريد وكنا تمنعنا الحدأة.

قال أبو الزناد: كنا نكتب الحلال

والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل

ما سمع، فلما احتجج إليه علمت

أنه أعلم الناس وبصر عيني به

ومعه ألواح أو صحف يكتب

فيها الحديث وهو يتعلم يومئذ.

قال الليث: كان ابن شهاب

يقول: ما استودعت قلبي شيئاً قط

فنسيته وكان يكره أكل التفاح وسور

الفار وكان يشرب العسل ويقول: إنه يذكر،

قال صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا

والزهري فقال: تعال نكتب السنن، قال: فكتبنا ما

جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن

الصحابة، فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت.

قال الزهري: ما قلت لأحد قط أعد عليّ.

قال الليث: تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء

حديثاً وهو جالس يتوضأ فما زال ذاك مجلسه

حتى أصبح.

قال يعقوب بن عبد الرحمن: إن الزهري كان

يبتغي العلم من عروة وغيره. فيأتي جارية له

وهي نائمة فيوقظها يقول لها: حدثني فلان بكذا

وحدثني فلان بكذا، فتقول: ما لي ولهذا، فيقول: قد

علمت أنك لا تنفعني به ولكن سمعت الآن فأردت

أن أستذكره.

قال الوليد بن مسلم: خرج الزهري من عند عبد

الله

الله

الله

الله

قال الزهري: ما استعدت حديثاً قط وما شككت في حديث إلا حديثاً واحداً فسالت صاحبي فإذا هو كما حفظت.

قال معمر: سمعت الزهري يقول: يا أهل العراق يخرج الحديث من عندي شبراً ويصير عندكم ذراعاً. قلت: يعني ينكر عليهم الزيادة في الحديث وهو اتهام لهم.

قال ابن عيينة: حدث الزهري يوماً بحديث، فقلت له: هات بلا إسناد، قال: أترقى السطح بلا سلم، قلت: يعني بالإسناد يرتقي الإنسان إلى المن ولولاه لما صعد الإنسان ووصل إلى الحديث، والإسناد من خصائص أمة الإسلام.

قال السيوطي في الفيتة:

أول جامع الحديث والأثر

ابن شهاب أمراً له عمر فائدة: قال يحيى بن سعيد القطان مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ وكل ما قدر أن يُسمَّى سُمِّي وإنما يترك من لا يجب.

قال الذهبي: مراسيل الزهري كالمعضل لأنه يكون قد سقط منه اثنان ولا يسوغ أن تظن أنه أسقط الصحابي فقط ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ ومن ظن مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه.

قال أبو حاتم: حدثنا أحمد بن أبي شريح سمعت الشافعي يقول: إرسال الزهري ليس بشيء لأننا نجده يروي عن سليمان بن أرقم.

وفاته: مات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وعشرين ومائة.

المراجع:

- سير أعلام النبلاء. - تهذيب التهذيب.
- تقريب التهذيب.

الملك فجلس عند ذلك العمود، فقال: يا أيها الناس، إنا كنا قد منعناكم شيئاً قد بذلناه لهؤلاء فتعالوا حتى أحدثكم فسمعهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، فقال: يا أهل الشام ما لي أرى أحاديثكم ليست لها أئمة ولا خطم؟ (أزمة جمع زمام وخطم جمع خطام وهو ما يجعل في رأس الدابة لتقاد به) قال الوليد: فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ.

قال الزهري: الاعتصام بالسنة نجاة. وقال: أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت. قلت: يعني أحاديث الصفات من غير تاويل ولا تعطيل، وقال: إنما يُذهب العلم النسيان وترك المذاكرة.

قال مالك: كان ابن شهاب من أسخى

الناس فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيت ما مر عليك من الضيق فانظر ماذا تكون، قال: إن الكريم لا تحنكه التجارب.

قال الزهري: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر.

قلت: على سبيل الترويح من أن تحل النفس والأذن من سماع الحديث.

قال الزهري: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

وقال: لا يُرضى الناس قول عالم لا يعمل ولا عمل عامل لا يعلم.

عن معاوية بن صالح أن أبا جبلة حدثه قال: كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء فقليل له: لم تصوم وأنت تفر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام آخر وإن عاشوراء يفوت.

وقال أيضاً: الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد ولم يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضاً لتوحيده.

قلت: الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان وهو أن الله عز وجل علم فكتب فشاء فخلق ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾.



عقيدة أهل الإسلام في المسيح عليه السلام

بقلم / صلاح عبد المعبود

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

الْغَنَى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عَبْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [يونس: ٦٦].

ومن اعتقد أن المسيح ابن مريم هو الله فقد كفر: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

ومن قال إن الله تعالى ثالث ثلاثة: «الآب والابن والروح القدس» فقد كفر: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ١٧٣].

والقرآن الكريم ينصح أصحاب عقيدة التثليث فيقول لهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِيهَ فَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِشْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

عقيدتنا في قضية صلب المسيح وقته

نحن نعتقد أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ فَاذْعُبْكَ إِلَى مَوْطِئِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]، والمراد بالوفاء هنا النوم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من نومه: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» [رواه البخاري].

فالوفاء تطلق أحيانا على النوم، وهذا الذي حدث مع عيسى ﷺ.

فمن اعتقد أن المسيح قد صلب بكفر لأنه تكذيب لصريح القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

والله من وراء القصد.

يعتصر القلب لما وأسفا على كثير من المسلمين الذين صاروا يأخذون دينهم وعقائدهم من الإعلام، والذي يكون موجها في الغالب توجيهها غير سليم. وتعجب أشد العجب من كثير من المسلمين يدفعهم الفضول إلى السقوط في الهاوية، هاوية الانحراف في العقيدة بعد انتشار ذلك الفيلم التنصيري الذي يدور حول قصة نبي من أنبياء الله المسيح عيسى عليه السلام.

ولأن الأفلام ليست مصدرا يوثق به في معرفة العقائد وقصص الأنبياء رأينا أن نثبت العقيدة الإسلامية الصحيحة ونؤكد في قلوب أهل الإسلام في المسيح عليه السلام من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما أن رسول الله ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

فالمسيح ابن مريم عبد الله ورسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِيهَ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَتَكَلَّمَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وأول ما تكلم به وهو في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]. فالمسيح ابن مريم عبد الله ورسوله، ومن اعتقد خلاف ذلك كفر بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقلوله إن لي ولدا وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحدًا، أما تكذبه إياي فقلوله ليس يعينني كما بداني وليس أول الخلق باهون علي من إعادته».

[صححه الألباني في صحيح الجامع ٤٣٣٣]

وقال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ

أطفال المسلمين؛ كيف



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

وبعد:

كان ما مضى من حلقات في بيان التربية التي ربي عليها رسول الله ﷺ النشء المسلم في مراحل العمر المختلفة- حتى البلوغ، والأز وبعد بلوغ الأطفال نود أن نتحدث عن تلك الفترة التي تلي البلوغ والتي هي بعنوان:

من وصايا لقمان في تربية الولدان

تعريف بلقمان: لقمان رجل آتاه الله الحكمة، كما قال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] منها العلم والديانة والإصابة في القول، وحكمه كثيرة ماثورة، كان يفتي قبل بعثة داود عليه السلام، وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا، وقال في ذلك: ألا اكتفي إذا كُفيت؟ وقيل له: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً (١).

وقال مجاهد: كان لقمان الحكيم عبداً حبشياً غليظ الشفتين مشقق القدمين، آتاه رجل وهو في مجلس ناس يحدثهم فقال له: ألسنت الذي كنت ترعى الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: بلى، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني.

وعن خالد الربيعي قال: كان لقمان عبداً حبشياً فقال له مولاة: ادبح لنا هذه الشاة فذبحها، قال: أخرج أطيب مضغتين فيها ،

فاخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله ثم قال: ادبح لنا هذه الشاة، فذبحها، قال: أخرج أخبث مضغتين فيها، فاخرج اللسان والقلب، فقال مولاة: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما. فقال لقمان: إنه ليس أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا. [تفسير ابن كثير، سورة لقمان].

وقال القرطبي: قيل إنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته، رأى رجلاً ينظر إليه فقال: إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق، وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض.

والآن مع وصايا لقمان

الوصية الأولى:

البناء العقدي للطفل وتصحيح العقيدة

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه، واحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف. ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، ثم قال له محذراً: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي هذا أعظم الظلم، قال البخاري: عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قلنا: يا رسول الله، أين لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون لم يلبسوا

رباهم النبي الأمين ﷺ

• الحلقة الثامنة والعشرون •

بقلم / جمال عبد الرحمن

الوصية الثالثة: بناء الطفل عبادياً وتهذيب نفسه

لا زال لقمان يوجه ولده فيقول: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

قال ابن كثير: أقم الصلاة، أي بحدودها وفروضها وأوقاتها، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر بحسب طاقتك وجهدك، واصبر على ما أصابك، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فامره بالصبر. وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] أي الصبر على أذى الناس من عزم الأمور. وقيل: أمره بالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها وألا يخرج من الجزع إلى معصية الله عز وجل وهذا قول حسن لأنه يعم. قال القرطبي: والظاهر والله أعلم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يشير إلى إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى والبلاء وكلها من عزم الأمور.

الوصية الرابعة: بناء الطفل أخلاقياً

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].
الصَّعْرُ: الميل، وأصله داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رعوسها حتى تفلت أعناقها من

إيمانهم بظلم: بشرك، أولم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

فالظلم هنا بمعنى الشرك، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك. ثم قرن بوصيته إياه بعبادة الله وحده؛ البر بالوالدين، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. وكثيراً ما قرن الله تعالى بين ذلك في القرآن الكريم.

الوصية الثانية:

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

قال ابن كثير: ولو كانت تلك الذرة (من العمل) مُحَصَّنَةً مُحَجَّبَةً في داخل صخرة صماء، أو غائبة ذاهبة في أرجاء السماوات والأرض، فإن الله يأتي بها؛ لأنه لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]، أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دُفَّت ولطفت، «خبير» بدبيب النمل في الليل البهيم.

وقال القرطبي: روي أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة التي تقع في سِفْلِ البحر أيعلمها الله؟ فراجع له لقمان بهذه الآية: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ...﴾ [لقمان: ١٦].

رعوسها. فشبهه به الرجل المتكبر، قال ابن كثير: لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك.

والصُّعْأَر هو المتكبر لأنه يميل بخده ويُعرض عن الناس بوجهه (٣). ومعنى الآية عند القرطبي: ولا تُملِ خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً بنفسك واحتقاراً لهم، وهذا تاويل ابن عباس وجماعة... فالمعنى أقبل عليهم مؤنساً مستأنساً، وإذا حدثك أصغرهم فاصغ إليه حتى يكمل حديثه، وكذلك كان النبي ﷺ يفعل. ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: قال القرطبي: وهو النشاط والمشي فرحاً في غير شغل وفي غير حاجة، وأهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخلاء، فالمرح مختال في مشيته، والفخور هو الذي يعدد ما أُعطي ولا يشكر الله تعالى، قاله مجاهد.

الوصية الخامسة: مزيد من البناء الأخلاقي:

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]. قال القرطبي: لما نهاه عن الخلق الذميمة رسم له الخلق الكريم الذي ينبغي أن يستعمله فقال: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي توسط فيه، والقصد: ما بين الإسراع والبطء، ورؤي عن النبي ﷺ: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن» (٤). فاما ما رؤي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا مشى أسرع؛ وقول عائشة في عمر رضي الله عنه: أنه رضي الله عنه كان إذا مشى أسرع، فإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت، والله أعلم، وقد مدح الله سبحانه من هذه صفته حسبما تقدم بيانه في الفرقان. اهـ.

قلت: يقصد قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾

[الفرقان: ٦٣].

﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ قال القرطبي: أي انقص منه، أي لا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج إليه؛ فإن الجهر باكثر من الحاجة تكلف يؤدي، والمراد بذلك كله التواضع، وقد قال عمر رضي الله عنه لمؤذن تكلف رفع الأذان باكثر من طاقته: لقد خشيت أن ينشق مريطاؤك (ما بين السرة إلى العانة) والمؤذن هو أبو محذورة، سمرة بن معير.

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ قال القرطبي: أي أقبحها وأوحشها، وقال: والحمير مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه، وفي الآية دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح أصوات الحمير، لأنها عالية، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوزوا بالله من الشيطان الرجيم؛ فإنه رأى شيطاناً» (٥). وقد رؤي أنه ما صاح حمار ولا نبج كلب إلا أن يرى شيطاناً. وقال سفيان الثوري: صياح كل شيء تسبيح إلا نهيق الحمير. اهـ.

قال ابن كثير: وهذا التشبيه في هذا بالحمير يقتضي تحريمه ودمه غاية الذم لأن رسول الله ﷺ قال: «ليس لنا مثلُ السوء» (٦). اهـ.

الهوامش:

- (١) تفسير الجلالين: سورة لقمان: ١٢.
- (٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ٣١١٠.
- (٣) تفسير القرطبي ٧٠/١٧.
- (٤) حديث منكر. «السلسلة الضعيفة»، ج ١/ص ١٣٢.
- (٥) صحيح الترمذي للالباني (٣٤٥٩).
- (٦) البخاري، كتاب الهبة ح ٢٤٢٩. والترمذي كتاب البيوع ح ١٢١٩ وغيره.

يسأل: مسعود محمد الفار - سوهاج - عن درجة هذين الحديثين:

- ١- أولياء علي بن أبي طالب في الجنة. ومبغضوه في النار.
- ٢- إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها.

الجواب: أما حديث: «أولياء علي بن أبي طالب...» فهو حديث باطل. ولم أقف عليه بهذا اللفظ، ووقفت عليه بلفظ: «علي قسيم النار، يدخل أولياؤه الجنة، وأعداؤه النار». أخرجه الدارقطني في «العلل» (٢٧٣/٦)، قال: حدثنا الشافعي أبو بكر، قال: ثنا محمد بن عمر القبلي، قال: ثنا محمد بن هاشم الثقفي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: قال النبي ﷺ فذكره.

قال الدارقطني: «وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد، ومن دون عبيد الله ضعفاء، والقبلي ضعيف جداً، وإنما روى هذا الحديث: الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، عن علي». انتهى.

قلت: وحديث الأعمش هذا أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٧٦٤/٢) قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن علي قال: «أنا قسيم النار، إذا كان يوم القيامة قلت: هذا لك وهذا لي».

قال الفسوي: سمعت الحسن بن الربيع يقول: قال أبو معاوية: قلنا للأعمش: لا تحدث بهذه الأحاديث. قال: يسألونني فما أصنع؟ ربما سهوت، فإذا سألوني عن شيء من هذا فسهوت فذكروني، قال: فكنت عنده يوماً، فجاء رجل فسأله عن حديث: «أنا قسيم النار»، قال: فتنحنت. قال: فقال الأعمش: هؤلاء المرجئة لا يدعون أحداً يحدث بفضائل علي، أخرجوهم من المسجد حتى أحدثكم.

وروى هذا الأثر العقيلي في «الضعفاء» (١٥٨/٤) من طريق سلام الخياط عن موسى بن طريف بهذا الإسناد، ونقل عن عبد الله بن داود الخريبي، قال: كنا عند الأعمش، فجاء يوماً وهو مغضب، فقال: ألا تعجبون من موسى بن طريف يحدث عن عباية، عن علي رضي الله عنه قال: أنا قسيم النار. وروى أيضاً عن أبي بكر بن عياش، روى عن موسى بن طريف أنه كان يروي مثل هذا الكلام يسخر به ممن يعتقدونه. فهذا يدل على قلة مبالاة، وموسى ابن طريف أحد الهلكى، وكذبه بعض النقاد، ولا يثبت هذا الكلام لا مرفوعاً ولا موقوفاً، وقبح الله المفتريين.



سنة
أسئلة

أسئلة

أسئلة

أسئلة

أسئلة

القراء

عن

الأحاديث

الأحاديث

الأحاديث

الأحاديث

الأحاديث

الأحاديث

الأحاديث

يجيب عليها



أبو إسحاق الحويني

(٢٩٨) من طريق إسحاق الأزرق، عن أبي عمرو البصري، عن نهشل الخراساني بهذا. وسنده مثل سابقه ساقط، ونهشل كذبه ابن راهويه، وتركه النسائي وأبو حاتم والكلام فيه طويل الذيل. وللفقرة الثالثة طريق آخر عن أبي الدرداء، وهي قوله: «وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وما كان ربك نسياً﴾.

أخرجه البزار (١٢٣، ٢٢٣١، ٢٨٥٥ - كشف الاستار) عن إسماعيل بن عياش. والحاكم (٣٧٥/٢)، وعنه البيهقي (١٢/١٠) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، كليهما عن عاصم بن رجاء بن خيوه، عن أبيه، عن أبي الدرداء مرفوعاً: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه...» قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وقال البزار: «إسناده صالح». وحسن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧١/١٠). وله شاهد من حديث سلمان الفارسي بسند ضعيف خرجه في «تنبيه الهاجد» (١١٦٢).

يسأل: رباح عبد العظيم - قويسنا - المنوفية - عن درجة حديث: «أنهار الجنة تخرج من تحت جبال المسك»..

والجواب بحول الملك الوهاب: أنه حديث حسن.

أخرجه ابن حبان (٢٦٢٢)، والعقيلي في «الضعفاء»



(٣٢٦/٢)، والحاكم - كما في «حادي الأرواح» (ص ١٢٣) - وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٣)، والبيهقي في «البعث» (٢٦٦) من طرق عن أسد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة مرفوعاً: «أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو من تحت جبال - المسك». ولفظ البيهقي: «من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو من تحت جبال المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية، عدلت بحلية أهل الدنيا جميعاً، لكان ما يُحليه به الله عز وجل به في الآخرة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً». وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (ج ٢/٢٦٦ ق ١) قال: حدثنا مقدم، ثنا أسد بن موسى ثنا ابن ثوبان بهذا الإسناد بالفقرة الأولى والثانية، ثم قال: «لم يرو هذا الحديث عن ابن ثوبان، إلا أسد بن موسى». وهذا سند حسن كما قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٥٢٢/٤). وقال المنذري في «الترغيب» (١٠٠/٣، ٢٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط» ورواته ثقات، إلا شيخه المقدم بن داود، وقد وثقه». انتهى. وقد رأيت أنه لم يتفرد به المقدم فتابعه الربيع بن سليمان عند البيهقي على محل الشاهد. والحمد لله رب العالمين.

ب

سنة

سنة

أسئلة

أسئلة

القراء

عن

الأحاديث

الأحاديث

الأحاديث

الإجابة

الإجابة

قصة صنم بوانة وما حدث فيه

أولاً: متن القصة:

رُوي عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان ببوانة صنم تحضره قريش تعظمه، تنسك له النساء، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل، وذلك يوماً في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك فما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً، قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوباً فزعاً، فقالت له عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك؟ فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراعي يا محمد لا تمسه، قالت: فما عاد لعبد لهم حتى تنبأ، اهـ.

ثانياً: التخرج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧٥/١)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٥٨) من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة عن ابن عباس به. اهـ.

ثالثاً: التحقيق:

القصة: موضوعية، فهي واهية باطلة، وإلى القارئ الكريم بيان ما بها من علل:

الأولى: حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس: ١- أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٢٩٧/٤٦٩)، وذكر الذين روى عنهم ومنهم: عكرمة مولى ابن عباس، ثم ذكر الذين روى عنه، ومنهم: أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة.

٢- أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمجروحين» رقم (١٤٥) وقال: «متروك الحديث». اهـ.

وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي، يبين

الحلقة

السادسة والأربعون

نواصل في هذا التحذير تقديم

البحوث العلمية الحديثة للقارئ

الكريم حتى يقف على حقيقة هذه

القصة التي اشتهرت على السنة

الوعاظ والخطباء والقصاص.

وقبل الشروع في سرد القصة

الواهية لهذا العدد، نحب أن

نشير إلى أن رسولنا الكريم ﷺ

كان محفوظاً في صغره بحفظ الله

تعالى محمياً مصوناً عن القبائح

وأخلاق الجاهلية، وقد وردت

الأحاديث الصحاح بذلك،

وسنوردها في نهاية المقال ففيها

كفاية عما يسوقه القصاص

والوعاظ من القصص الواهية،

كالقصة التي بين أيدينا وهي:

إعداد / علي حشيش



حقيقة الراوي لأن الإمام أبا نعيم أورده في «الدلائل» (ص ٥٨) بالكنية والنسب فقط، حيث قال: حدثنا عمرو بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا إبراهيم بن علي قال: حدثنا النضر بن سلمة، قال: حدثنا عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي، عن أبي بكر العامري، عن حسين بن عبد الله به.

في الوقت الذي أورده ابن سعد في «الطبقات» (٧٥/١) بالكنية دون النسب العامري حيث لم يصل باسم الراوي إليه حيث قال: أخبرنا محمد ابن عمر قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس به.

قلت: ثم ذكر الذين روى عنهم ومنهم: حسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ثم ذكر الذين روى عنه ومنهم: محمد بن عمر الواقدي. اهـ. وإلى القارئ الكريم أقوال علماء الجرح والتعديل فيه بعد هذا التثبت:

٢- قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١٤٧/٣): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة السبيري من أهل المدينة، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه». اهـ.

٣- قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمترولين» رقم (٦٦٦): «أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة: متروك الحديث».

٤- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠٠٢٤/٣٠٥/٤) وقال: «روى عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال: كان يضع الحديث». ثم نقل عن ابن معين قوله: «ليس حديثه بشيء».

ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٦٩) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- وأورده الإمام البخاري في كتابه «القاريخ الكبير» (٢٨٧٢/٣٨٨/٢) وقال: «حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي عن كريب وعكرمة، قال علي: تركت حديثه». اهـ. كذلك قال في كتابه «الضعفاء الصغير» برقم (٧٨).

٤- وأورده ابن عدي في كتابه «الكامل» (٣٤٩/٢) (٤٨٠/١١١)، وأخرج قول علي بن المديني بأنه ترك حديثه وأخرج أيضاً قول النسائي: «متروك الحديث».

٥- وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٩٣/٢٤٥/١)، وأخرج أيضاً قول الإمام علي بن المديني شيخ البخاري، ثم ختم الترجمة قائلاً: «وله غير حديث لا يتابع عليه من حديث ابن عباس». اهـ.

٦- وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٢/١): «يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل». اهـ.

٧- ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٩٦/٢) عن البخاري قوله: «يقال أنه كان يتهم بالزندقة». اهـ.

٨- وما نقله الحافظ ابن حجر نقله أيضاً الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٠١٢/٥٣٧/١).

العلّة الثانية:

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة.

١- أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣٨٣٤/٧٥/٢١) قال: «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري السبيري المدني».

قلت: لقد ذكرت الترجمة كاملة حتى أقف على

العلة الرابعة:

عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي: وهو الراوي لهذه القصة عن أبي بكر بن سبرة عند أبي نعيم كما بينا آنفاً .

أورده الإمام العقبلي في الضعفاء الكبير (١٠٥٦/٨٦/٣) وقال: «عبد الجبار بن سعيد المساحقي مديني في حديثه مناكير وما لا يتابع عليه» .

وأقره على ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٧٤٠/٥٣٣/٢) ، والحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٧٤/٣) (٤٩٠٦/٥٥٥) .

قلت : يتبين من هذا التحقيق ما في سند القصة من الوضاعين والكذابين والمتروكين والذي به تصبح هذه القصة واهية موضوعة .

البدائل الصحيحة

ومن البدائل الصحيحة التي تدل على أنه ﷺ كان مصوناً عما يستقبح قبل البعثة وبعدها بما فيه غنى عن مثل هذه القصص الواهية. ما أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٦٤)، (١٥٨٢)، ح (٣٨٢٩) ومسلم في صحيحه ح (٣٤٠)، وأحمد في مسنده (٣٨٠/٣)، ح (١٥١٠) والبيهقي في السنن (٢٢٧/٢) من حديث جابر بن عبد الله قال: لما بُنِيَ الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان حجارة فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، ففعل فخرٌ إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال: إزاري إزاري فشد عليه إزاره». وهذا اللفظ متفق عليه عند مسلم والبخاري ح (١٥٨٢) وزاد البخاري في ح (٣٦٤)، فما رأي يعد ذلك عرباناً ﷺ قال النووي في شرح مسلم: «وفي هذا الحديث بيان بعض ما أكرم الله سبحانه وتعالى به رسوله ﷺ . وأنه كان مصوناً محمياً في صغره عن القبائح وأخلاق الجاهلية. والله من وراء القصد .

٥- أورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» (٢٩٥/٧) (٢٢٠٠/١٢) حيث أخرج بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال أبي : «ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب» .

وقال ابن عدي : حدثنا الجنيدي قال : حدثنا البخاري قال : أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني : منكر الحديث». اهـ .

وهذا المصطلح بالنسبة للإمام البخاري له معناه ، حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) : «البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عن: فيمن تركوا حديثه ، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ .

ثم ختم ابن عدي الترجمة قائلاً: «ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ .

العلة الثالثة:

محمد بن عمر الواقدي : وهو الراوي لهذه القصة عن أبي بكر بن أبي سبرة عند ابن سعد كما بينا آنفاً .

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣) .

ونقل عن الإمام أحمد بن حنبل قوله : «هو كذاب يقلب الأحاديث» .

ونقل عن الإمام ابن معين قوله : «ليس بشيء» . ونقل عن الإمام ابن راهويه قوله : «هو عندي ممن يضع الحديث» .

ثم ختم ترجمته بقوله : «واستقر الإجماع على وهن الواقدي». اهـ .

٢- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٣٤) : «متروك الحديث» .

٣- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠/٨) : «سالت أبي عن محمد بن عمر الواقدي فقال : متروك الحديث». اهـ .

التلفظ بالطلاق ثلاثاً

يسأل: أ.م: هل الطلاق ثلاثاً في وقت واحد طلاق بدعي يأثم فاعله. وهل هذا الطلاق يقع واحدة أم ثلاثاً؟

الجواب: نحن ننصح من طلق أن يواجه المفتي مواجهة، ولا يكون السؤال والجواب عن طريق الكتابة في المجلات والجرائد؛ لأن الأحوال تختلف، وقد يطبق قارئ جواباً قرأه على نفسه مثلاً - مع أن الجواب لا يصلح له، ولا ينطبق على حاله، وأما الطلاق ثلاثاً بلفظ واحد فهو بدعي، وعلى المسلم أن ينأى بنفسه عن البدع، والفتوى على أنه يقع طلاقاً واحدة خلافاً لما عليه الجمهور.

حكم الاستمناء

يسأل سائل عن حكم إنزال المني باليد، أو ما يسمى بالاستمناء؟

الجواب: الاستمناء حرام؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ فليس هناك سبيل لقضاء الوطر إلا الزوجة أما من يستمني فهو باغ، ملوم، عاد، والنبي ﷺ حين وصى المستطيع من الشباب بالزواج، وصى من لم يستطع بقوله: «ومن لم يستطع فعله بالصوم»، ولو كان هناك سبيل مباح لصرف الشهوة لبيته، لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

مورث

يسأل سائل: توفي عمي وترك زوجة وابنة وابنتي أخ ثم توفيت الزوجة وتركت ابنتها.

فكيف توزع تركه عمي، وكيف توزع تركه زوجة عمي؟

الجواب: توزع تركه العم على النحو التالي:

للزوجة الثمن فرضاً

وللبنت النصف فرضاً

وبالباقي لابني الأخ تعصيباً

وتوزع تركه الزوجة على النحو التالي:

للبنات النصف فرضاً، والباقي رداً ولا شيء لأبناء أخ

زوجها لأنهما ليسا من أقاربها. والله أعلم.



يجيب عليها

الجنة الفتوى بالترك الفقه

المهدي حقيقة لا خرافة

يسأل محمد السيد - سوهاج - جرجا: عن حقيقة المهدي المنتظر الذي كثرت عنه الأقاويل هذه الأيام، وهل هذا «المهدي» سيكون سبباً في توحيد صفوف المسلمين وضمهم في دولة واحدة كما كانوا من قبل، وإن كان هذا القول صحيحاً فما هي صفاته وما هو الوقت المرتقب لظهوره؟

الجواب: المهدي المنتظر الذي يؤمن بظهوره أهل السنة رجل من أهل البيت، اسمه محمد بن عبد الله، يظهره الله في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، ويحيي السنة، ويميت البدعة، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء في زمانه، ويصلي وراءه، وقد تواترت الأحاديث بخروجه فكان الإيمان به واجباً.

ومن شاء المزيد فعليه بمراجعة «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد، والاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر لفضيلة الشيخ حمود التويجري، وكتاب «المهدي» للدكتور محمد إسماعيل.

ما يحرم من الرضاعة

يسأل: ع. م. ع. محافظة كفر الشيخ - القنطرة البيضاء يقول: أنا شاب أريد الزواج من ابنة خالي، ولكنني قد رضعت من أختها الكبرى، ولا أحد يذكر عدد الرضعات ولكن قيل إنني قد رضعت يومين أو ثلاثة.

الجواب: من الخطأ اعتقاد أن الحرمة التي تثبت بالرضاع تقتصر على الطفلين اللذين اجتمعا على الثدي وقت الرضاع، والصواب أن الحرمة دائرتها واسعة، بينها النبي ﷺ بقوله: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب» [متفق عليه] فبالنسبة للشباب السائل الذي رضع من امرأة خاله تحرم عليه ابنة خاله التي رضع معها، وتحرم عليه سائر أخواتها اللاتي ولدن قبلها وبعدها، ثم تتسع الدائرة حتى تشمل المذكورات في الحديث السابق. والرضاع الذي تثبت به الحرمة هو ما كان في الحولين، وبلغ خمس رضعات.

وقولك: إنك رضعت يومين أو ثلاثة يدل على أنك رضعت أكثر من خمس، فالحرمة ثابتة بينك وبين

بنات خالك. ونحن ننصح المسلمين بالاحتياط في النكاح إذا قيل هناك رضاع، وإن لم يكن خمساً، لما رواه البخاري وغيره عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فاتفق امرأة فقالت: إنني قد أرضعت عقبة والتي تزوج، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتيني، فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فسأله، فقال ﷺ: «كيف وقد قيل»، ففارقها عقبة، ونكحت زوجاً غيره.

حكم القيام جماعة في غير رمضان

يقول سائل: نصلي في مسجدنا ليلة الاثنين وفي مسجد آخر ليلة الخميس من كل أسبوع ركعتين جماعة بنية قيام الليل، وندعو الله فيهما أن يضرع عن أمتنا، ولما دخل علينا شهر ذي الحجة دعونا الناس في مساجد قريتنا إلى صلاة ركعتين جماعة عقب صلاة العشاء طيلة أيام العشر بنية قيام الليل ونقمت في هذه الصلاة، فخرج علينا البعض وزعم أن هذا لا يجوز: لأن الرسول ﷺ لم يجمع الناس في القيام إلا في رمضان. فنرجو من فضيلتكم بيان الحق في ذلك حسماً للخلاف؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب: الأصل في العبادة التوقيف، وأنه لا يُعبد الله إلا بما شرع على لسان رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فلا بد لكل مسلم إذا هم بعبادة أن يسأل نفسه سؤالين: لمن وكيف؟ والجواب عن الأول: لله، والثاني: على طريقة رسول الله ﷺ، فإن اتفق الجوابان فاعزم على العمل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، وإذا تخلف أحدهما لم يجز للمسلم أن يقدم على تلك العبادة: لأن ما ليس لله مردود على صاحبه، وكذلك ما كان على غير طريقة رسول الله ﷺ. والحقيقة أن الذين تصحواكم بعدم هذا العمل قد أصابوا؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ، والمسلم وقاف عند شرع الله، مستجيب له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فتاوى

أجاب عنها فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

الختان في الشريعة الإسلامية

سئل: ما حكم الختان في حق الرجال

والنساء؟

أجاب: حكم الختان محل خلاف، وأقرب الأقوال أن الختان واجب في حق الرجال، سنة في حق النساء، ووجه التفريق بينهما أن الختان في حق الرجال فيه مصلحة تعود إلى شرط من شروط الصلاة وهو الطهارة؛ لأنه إذا بقيت القلفة، فإن البول إذا خرج من ثقب الحشفة بقي وتجمع في القلفة وصار سبباً للالتهابات، أو لكونه كلما تحرك خرج منه شيء فيتنجس بذلك.

أما المرأة فإنه غاية ما فيه من الفوائد أنه يقلل من غلمتها - أي شهوتها - وهذا طلب كمال، وليس من باب إزالة الأذى.

ودليل وجوب الختان في حق الرجال:

أولاً: أنه وردت أحاديث متعددة بأن النبي ﷺ أمر من أسلم أن يختن، والأصل في الأمر الوجوب.

ثانياً: أن الختان ميزة بين المسلمين والنصارى، حتى كان المسلمون يعرفون قتلهم في المعارك بالختان، فقالوا: وإذا كان ميزة فهو واجب لوجوب التمييز بين الكافر والمسلم، ولهذا حرم التشبه بالكفار لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

ثالثاً: أن الختان قطع شيء من البدن، وقطع شيء من البدن حرام، والحرام لا يُستباح إلا لشيء واجب. فعلى هذا يكون الختان واجباً.

رابعاً: أن الختان يقوم به ولي اليتيم وهو اعتداء عليه واعتداء على ماله، لأنه سيعطي الخاتن أجره، فلولا أنه واجب لم يجز الاعتداء على ماله وبدنه، وهذه الأدلة الأثرية والنظرية - أو النقلية والعقلية - تدل على

وجوب الختان في حق الرجال.

أما المرأة ففي وجوبه عليها نظر؛ فأظهر الأقوال: أنه واجب على الرجال دون النساء، وهناك حديث ضعيف وهو: «الختان سنة في حق الرجال، ومكرمة في حق النساء». [أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٥/٥]. فلو صح هذا الحديث لكان فاصلاً.

من أحكام الوضوء

سئل: ما معنى الترتيب في الوضوء؟ وما

المراد بالمواولة في الوضوء؟ وما حكمها؟

أجاب: الترتيب في الوضوء معناه أن تبدأ بما بدأ الله به، وقد بدأ الله تعالى بذكر غسل الوجه، ثم غسل اليدين، ثم مسح الرأس، ثم غسل الرجلين، ولم يذكر الله تعالى غسل الكفين قبل غسل الوجه، لأن غسل الكفين قبل غسل الوجه ليس واجباً بل هو سنة، هذا هو الترتيب أن تبدأ بأعضاء الوضوء مرتبة كما رتبها الله عز وجل لأن النبي ﷺ لما حج وخرج إلى المسعى بدأ بالصفاء، فلما أقبل عليه قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ابداً بما بدأ الله به، فبين أنه إنما أتى إلى الصفا قبل المروة ابتداءً بما بدأ الله به.

وأما المواولة فمعناها: أن لا يفرق بين أعضاء الوضوء بفصل بعضها عن بعض، مثال ذلك لو غسل وجهه، ثم أراد أن يغسل يديه ولكن تأخر، فإن المواولة قد فاتت، وحينئذ يجب عليه أن يعيد الوضوء من أوله؛ لأن الوضوء عبادة واحدة، والعبادة الواحدة لا يُبنى بعضها على بعض مع تفرق أجزائها.

فالصحيح: أن الترتيب والمواولة فرضان من فروض الوضوء.

أحكام الجنابة

سئل: ما هي الأحكام المتعلقة بالجنابة؟

أجاب: الأحكام المتعلقة بالجنابة هي:

أولاً: أن الجنب تحرم عليه الصلاة،

فرضها ونفلها، حتى صلاة الجنازة؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: 6].

ثانياً: أن الجنب يحرم عليه الطواف

بالبیت، لأن الطواف بالبیت مكث في المسجد، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: 43].

ثالثاً: أنه يحرم عليه مس المصحف، لقول النبي ﷺ: «لا يمَس القرآن إلا طاهر». [رواه الطبراني، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٨٠)].

رابعاً: أنه يحرم عليه المكث في المسجد إلا بوضوء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: 43].

خامساً: يحرم عليه قراءة القرآن حتى يغتسل؛ لأن النبي ﷺ كان يقرأ الصحابة القرآن ما لم يكونوا جنباً. قصد الشيخ بهذا حديث عليّ قال: كان رسول الله ﷺ يقرأنا القرآن ما لم يكن جنباً. [رواه أحمد (٦٢٧ ج ١)، وصححه إسناده الشيخ أحمد شاكر. وقال: وصححه أيضاً الحاكم ووافقه الذهبي].

هذه الأحكام الخمسة التي تتعلق بمن عليه جنابة.

حكم المضمضة والاستنشاق في الوضوء

سئل: إذا اغتسل الإنسان ولم يتمضمض ولم

يستنشق فهل يصح غسله؟

أجاب: لا يصح الغسل بدون المضمضة والاستنشاق؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطْهَرُوا﴾. يشمل البدن كله، وداخل الفم والأنف في البدن الذي يجب تطهيره، ولهذا أمر النبي ﷺ بالمضمضة والاستنشاق في الوضوء، لدخولهما في

قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: 6]. فإذا كانا داخلين في غسل الوجه - والوجه مما يجب تطهيره وغسله في الطهارة الكبرى - كان واجباً على من اغتسل من الجنابة أن يتمضمض ويستنشق.

وصية الميت بنقل جثمانه

سئل: ما رأيكم قيمن إذا مات أن يدفن

في المكان الضلّاني، هل تنفذ هذه الوصية؟

أجاب: أولاً: لأبد أن يسأل لماذا اختار هذا المكان؟ فلعله اختاره إلى جنب ضريح مكذوب، أو إلى جنب ضريح يشرك به مع الله، أو لغير ذلك من الأسباب المحرمة، فهذا لا يجوز تنفيذ وصيته، ويدفن مع المسلمين إن كان مسلماً.

أما إذا كان أوصى لغير هذا الغرض، بل أوصى أن ينقل إلى بلده الذي عاش فيه فهذا لا حرج أن تنفذ وصيته إذا لم يكن في ذلك إتلاف للمال، فإذا كان في ذلك إتلاف للمال بحيث لا ينقل إلا بدراهم كثيرة فإنها لا تنفذ وصيته حينئذ وأرض الله تعالى واحدة، مادامت الأرض أرض مسلمين.

الصلاة على الغائب

سئل: هل تشرع الصلاة على الغائب مطلقاً

أم لها شروط معينة؟

أجاب: القول الراجح من أقوال أهل العلم أن الصلاة على الغائب غير مشروعة إلا لمن لم يصل عليه، كما لو مات شخص في بلاد الكفار ولم يصل عليه أحد، وأما من صلى عليه فالصحيح أن الصلاة عليه غير مشروعة، لأن ذلك لم يرد في السنة إلا في قصة النجاشي، والنجاشي لم يصل عليه في بلده، فلذلك صلى عليه النبي ﷺ في المدينة، وقد مات الكبراء والزعماء في عهد النبي ﷺ ولم ينقل أنه صلى عليهم، وقال بعض أهل العلم: من كان فيه منفعة في الدين بماله، أو عمله، أو علمه فإنه يصل عليه صلاة الغائب، ومن لم يكن كذلك فلا يصل عليه. وقال بعض أهل العلم: يصل على الغائب مطلقاً، وهذا أضعف الأقوال.

الأمر بمقاصدها



إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

الأمر جمع أمر، وهو لفظ عام للأفعال

والأقوال كلها، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يُرْجَعُ

الأَمْرُ كُلُّهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّ لَهٍّ

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ﴾.

والأمر بمقاصدها، أصل عظيم وقاعدة كبرى

من قواعد الفقه الإسلامي، ومعناها: أن أعمال

الشخص وتصرفاته تختلف أحكامها الشرعية

التي تترتب عليها باختلاف مقصود الشخص من

تلك الأعمال والتصرفات، فالقصد (النية) هو

الميزان الذي توزن به أعمال الشخص، وهو المرجع

في الحكم عليها من حيث الحل والحرمة والصحة

والفساد.

أولاً: الأصل في استنباط الأمور

الأصل في ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه». [متفق عليه].
يقول ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين»: «والنبي ﷺ قال كلمتين كفتا وشفتا، وتحتهما كنوز العلم، وهما قوله: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، فبيّن ﷺ في الجملة الأولى، أن العمل لا يقع إلا بنية، ولهذا لا يكون عمل إلا بنية، ثم بيّن في الجملة الثانية، أن العامل ليس له من عمله إلا ما نواه، وهذه تعمّ العبادات والمعاملات والإيمان والنذور وسائر العقود والأفعال.

وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث، قال الحافظ ابن حجر: «وقد اتفق عبد الرحمن بن مهدي، والشافعي فيما نقله عنه البؤيطي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، وحمزة الكناني، على أنه ثلث الإسلام، ومنهم من قال: ربعة، واختلفوا في تعيين الباقي. وقال ابن مهدي أيضاً: يدخل في ثلاثين باباً من العلم، وقال الشافعي: يدخل في سبعين باباً، ويحتمل بهذا العدد المبالغة.

وقال عبد الرحمن بن مهدي أيضاً: ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب.

ووجه البيهقي كونه ثلث العلم بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها، لأنها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج إليها.

وكلام الإمام أحمد يدل على أنه بكونه ثلث العلم أنه أراد أحد القواعد الثلاث التي تُردُّ إليها جميع الأحكام عنده، وهي هذا «حديث الأعمال بالنيات»، «ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، «والحلال بين والحرام بين» الحديث. [فتح الباري ج ١].

ثانياً: شواهد هذه القاعدة

شواهدا كثيرة جداً من الكتاب والسنة، فمن الكتاب:
قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [البينة: ٥].

قوله عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

قوله جل شأنه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

وقال السيوطي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، أصل لقاعدة الأمور بمقاصدها، فرب أمر مباح أو مطلوب لمقصد، ممنوع باعتبار مقصد آخر. [الإكليل].

أما في السنة فهناك أحاديث كثيرة تشهد لهذه القاعدة، منها ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ يَخْسِفُ بَاوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَخْسِفُ بَاوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يَخْسِفُ بَاوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ. [متفق عليه].

وما رواه معن بن يزيد رضي الله عنه قال: وكان أبي يزيد أخرج دنائير يتصدق بها، فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فأتيتها بها. فقال: والله ما إياك أردت، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ. فقال: لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن. [البخاري ١٤٢٢].

«فوضعها عند رجل: أي أذن له أن يتصدق بها على محتاج وأطلق الإذن فجاء ابن معن فرأى الرجل أنه محتاج فاعطاها له».

وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في (فم) امرأتك. [البخاري ٥٣٥٤].

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية. [البخاري ٢٧٨٣].

ثالثاً: أمثلة لتطبيقات هذه القاعدة

١- الوكالات، لو وكل إنسان غيره بشراء فرس معين أو نحوه فاشترى الوكيل فرساً، ففيه تفصيل: إن كان نوى شراءه للموكل، أو أضاف العقد إلى دراهم الموكل يقع الشراء للموكل، وإن نوى الشراء لنفسه أو أضاف العقد إلى دراهم نفسه يقع الشراء لنفسه وإن تكاذب في النية يحكم النقد، فيحكم بالفرس لمن وقع نقد الثمن من ماله لأن في هذا دلالة ظاهرة على أنه أريد الشراء لصاحب النقد المدفوع ثمناً للفرس.

٢- الاحرازات (استملاك الأشياء المباحة):

النية والقصد هنا شرط في إفادة الملك. مثل رجل وضع شبكة صيد فوق وقع فيها صيد، هل يملكه أم لا؟ أحد أن يأخذه، يُنظر في النية والمقصد، فإن كان نشر الشبكة لتجفيفها مثلاً ووقع الصيد فيها فإنه لا يملكه ولغيره أن يستملكه بالأخذ، أما إن وضعها من أجل الصيد، فما صادته يكن ملكاً وليس لأحد أن يأخذه. [المجلة العدلية مادة ١٣٠٣].

٣- الأمانات والضمانات:

مثل اللقطة: فإن التقطها ملتقط بنية حفظها لمالكها كانت أمانة لا تضمن إلا بالتعدي، وإن التقطها بنية أخذها لنفسه كان في حكم الغاصب فيضمن إذا تلفت في يده بأي صورة كان تلفها، والقول للمتلف بيمينه في النية لو اختلفا فيها.

وكذا لو التقطها ثم ردها لمكانها، فإن كان التقطها للتعريف لم يضمن بردها مكانها سواء ردها قبل أن يذهب بها أو بعده وسواء خاف بإعادتها هلاكها أو لا، وإن كان التقطها لنفسه لا يبرأ بإعادتها لمكانها ما لم يردها لمالكها. [الدر المختار وحاشيته رد المحتار].

ومثل الوديعة: فإن المودع إذا استعملها ثم تركها بنية العود إلى استعمالها لا يبرأ عن ضمانها لأن تعديه باق، وإن كان تركها بنية عدم العود إلى استعمالها يبرأ، ولكن لا يصدق في ذلك إلا ببينة.

رابعاً: قواعد تندرج تحت قاعدة الأمور بمقاصدها

١- المقصود من النية تمييز العبادات من العادات، وتمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض:

يقول ابن القيم في «إعلام الموقعين»: «ولهذا لو وقع في الماء ولم ينو الغسل، أو دخل الحمام

للتنظيف، أو سبج للتبرد، لم يكن غسله قربة ولا عبادة بالإتفاق، فإنه لم ينو العبادة فلم تحصل له، ولو أمسك عن المقطرات عادة واشتغلاً، ولم ينو القربة لم يكن صائماً.

٢- الثواب لا يكون إلا بالنية:

لأن المقصود منها تمييز العبادة عن العادة.

٣- اللفظ الصريح يحتاج إلى نية:

الأصل أن «الصريح لا يحتاج إلى نية، لانصرافه بصراحته إلى مدلوله، لكن إذا ظهر القصد بخلافه افتقر إلى نية.

يقول ابن القيم: إذا قال العبد لسيد- وقد استعمله في عمل يشق عليه-: اعتقني من هذا العمل، فقال: اعتقك، ولم ينو إزالة ملكه منه لم يعتق بذلك.

وكذلك إذا قال عن امراته: هذه أختي، ونوى أخته في الدين، لم تحرّم بذلك ولم يكن مظاهراً، وكذلك المتكلم بالطلاق والعتاق والوقف واليمين والنذر مكرهاً لا يلزمه شيء من ذلك لعدم نيته، وقد أتى باللفظ الصريح.

ولو قال الأعجمي لامرأته: «أنت طالق»، وهو لا يفهم معنى هذا اللفظ لم تطلق، لأنه ليس مختاراً للطلاق، فلم يقع طلاقه كالمكره. [إعلام الموقعين].

٤- الكناية مفتقرة إلى نية:

ومنها الفاظ الطلاق بالكناية فإنها تقع إذا اقترنت بنية التطبيق.

٥- تخصيص العام بالنية وتقييد المطلق:

قال ابن القيم: قال أصحاب أحمد وغيرهم، لو قال: نسائي طالق، واستثنى بقلبه إلا فلانة صح استثنائه، ولم تطلق. ولو قال نسائي الأربع طالق واستثنى بقلبه إلا فلانة لم ينفعه، وفرقوا بينهما بأن الأول ليس نصاً في الأربع فجاز تخصيصه بالنية بخلاف الثاني.

وهل يجوز الاستثناء بالقلب؟

عقد ابن القيم فصلاً في «إعلام الموقعين» سماه: هل يصح الاستثناء في القلب: قال فيه: المشهور من مذاهب الفقهاء أنه لا ينفعه حتى يتلفظ به، ونص عليه أحمد، فقال: لا يجوز له أن يستثنى في نفسه حتى يتكلم به.

وقد قال صاحب المغني وغيره: إذا قال: «أنت طالق»، ونوى بقلبه من غير نطق إذا دخلت الدار أو بعد شهر أنه يدين فيما بينه وبين الله تعالى، وهل يقبل في الحكم. على روايتين:

وفي مسألة: هل يصح الاستثناء بتحريك اللسان.

عقد ابن القيم فصلاً لها أيضاً في «إعلام الموقعين» قال فيه: فاشتراط أصحاب أحمد وغيرهم أنه لا بد وأن يكون بحيث يسمعه هو أو غيره. ولا دليل على هذا من لغة ولا عرف ولا شرع، وليس في المسألة إجماع، وكان شيخ الإسلام يميل إلى القول بأنه (المستثنى) لا بد أن يسمع نفسه.

٦- اعتبار النية في الأيمان:

أي حمل اليمين على مقتضى النية، فإن عُدِمَت النية رجع إلى سبب اليمين وما هيجهها فحمل اللفظ عليه لأنه دليل على النية.

فمثلاً: إذا حلف على أمر لا يفعله لسبب، فزال السبب، لم يحنث بفعله فإذا دعي إلى شراب مسكر ليشربه، فحلف أن لا يشربه، فانقلبت الخمر خلاً فشربه لم يحنث بفعله.

وكذلك إذا حلف: لا دخلت هذه الدار، وكان سبب يمينه أنها تعمل فيها المعاصي، فزالت المعاصي، وعادت مجعاً للصالحين، وقراءة القرآن والحديث، فدخلها لم يحنث، وكذلك لو حلف المريض: لا يأكل لحماً أو طعاماً، وسبب يمينه كونه يزيد في مرضه، فصح هذا المريض، وصار هذا الطعام نافعاً له لم يحنث بأكله.

ومن نظائر هذا أيضاً: لو دُعي إلى طعام فظنه حراماً فحلف: لا أطعمه، ثم ظهر أنه حلال لا شبهة فيه، فإنه لا يحنث بأكله، لأن يمينه إنما تعلقت به لكونه حراماً وذلك قصده. [إعلام الموقعين- بتصرف].

٧- اليمين على نية الحالف إن كان مظلوماً، وعلى نية المستحلف إن كان ظالماً:

يقول ابن القيم: أن يحلف الرجل على شيء في الظاهر، وقصده ونيته خلاف ما حلف عليه، وهو غير مظلوم، فهذا لا ينفعه ظاهر لفظه، ويكون يمينه على ما يصدق عليه صاحبه اعتباراً بمقصده ونيته.

ومن ذلك ما نقل عن الإمام أحمد أنه قال:

إن كان مظلوماً فاستثنى في نفسه رجوت أنه يجوز إذا خاف على نفسه.

وقاعدة الأمور بمقاصدها، لها تعريفات كثيرة وتطبيقات متعددة، وما ذكرناه يكفي - إن شاء الله - لإلقاء الضوء على أهميتها.

حرمة أعراض العلماء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وبعد:

فإن من تعظيم حرمة الله تعظيم ما أمر الله بإكرامه وإجلاله، وأولى الناس بذلك هم

العلماء.

إعداد/ أحمد سليمان

لحوم أهل العلم مسمومة
ومن يعاديهم سريع الهلاك
فكن لأهل العلم عوناً وإن
عاديته يوماً فخذ ما أتاك

فهؤلاء المغتابون المتجربون على العلماء، الناعقون بين الرعاع هم الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله: «إن من الناس مفاتيح للخير، فتوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه» (٣).

فكم صد أولئك عن الخير وفتحوا أبواب الشر بطعنهم في العلماء وتجريئهم السفهاء، وغمرهم إياهم بالألفاظ النابية، فيا ليتهم عقدوا مجالسهم للذكر والقرآن، وتدبر السنة وعلم البيان، فما انتفعوا بما قالوا، ولا نفعوا إخوانهم إذ وثقوا بهم.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٥/٢٨): وليس للمعلمين أن يخربوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى وإذا وقع بين معلم ومعلم وتلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة أو مشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق فلا يعاونه بجهل ولا بهوى.

فلما كان الكلام في المسلم عظيم الخطورة،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل قال: «من أذى لي ولياً فقد أذنته بالحرب».

قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق ثقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ بلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

وإن المسيئ إلى العلماء، والطاعن عليهم بغياً وعدواً، قد ركب متن الشطط، ووقع في أقبح الغلط، لأن حرمة العلماء مضاعفة، وحقوقهم متعددة، فلهم كل ما ثبت من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ولهم حقوق المسنين والأكابر، ولهم حقوق حملة القرآن الكريم ولهم حقوق العلماء العاملين، والأولياء الصالحين.

وروي عن الإمام أحمد قوله: «لحوم العلماء مسمومة، من شتمها مرض، ومن أكلها مات».

فدع عنك الكتابة لست منها

ولو سويت وجهك بالمداد

فإن أنست من نفسك فهما وصدقاً وديناً
وورعاً وإلا فلا تفعل، وإن غلب عليك الهوى
والعصبية لراي ولمذهب فبالله لا تتعب وإن
عرفت أنك مخلط مخبّط مهمل لحدود الله
فارجحنا منك. اهـ.

فكيف لو رأى الإمام الذهبي أهل زماننا ممن
لا يعد من طلاب العلم، وليس منهم ولا على
طريقتهم، ثم تراه تصب نفسه إماماً في علم
الجرح والتعديل وهو لم يتأهل بعد:

«وكيف يطير ولما يريش»!

ورحم الله الذهبي عندما قال: فإين علم
الحديث؟ وأين أهله؟ كدت أن لا أراهم إلا في
كتاب أو تحت تراب.

كلام الأقران في بعض

قد يقع عالم في الطعن على آخر مثله فلا
ينبغي أن تطير بما قاله، فربما يخرج الكلام
لعداوة أو لحسد أو لمذهب.

قال الإمام الذهبي: كلام الأقران بعضهم في
بعض لا يُعْبَأُ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة
أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عظم
الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله
من ذلك سوى الأنبياء والصديقين (٤).

ورحم الله سلمة بن دينار وهو يصف حال
علماء زمانه وما وصلوا إليه من وقية بعضهم
في بعض، فيقول:

العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي
العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم
غنيمة، وإذا لقي من هو مثله ذاكره، وإذا لقي
من هو دونه لم يرْهُ عليه، حتى كان هذا الزمان
فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن
ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة
إليه، ولا يذاكر من هو مثله، ويزهو على من هو
دونه فهلك الناس. اهـ.

فكم قطع كلام الأقران في بعضهم انتفاع
الطلاب منهم، وصد الناس عنهم، أبكلمة واحدة
يسقط العالم وبهمزة ولزة يهجر أو بزلة أو
سقطه ينتهك عرضه ويهجر قوله؟ والله إن هذا

وخيم العاقبة، وجب التورع في الكلام عن المسلم
عامة وعن أهل العلم خاصة.

قال الإمام النووي في رياض الصالحين
تحت كتاب الأمور المنهي عنها: أعلم أنه ينبغي
لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا
كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام
وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد
ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك
كثير في العادة، والسلامة لا يُعْزَلُها شيء.
ثم قال:

ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي،
لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو بسنة أسباب:

١- التظلم.

٢- الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي
إلى الصواب.

٣- الاستفتاء.

٤- تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم،
وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة
والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل
واجب للحاجة.

٥- أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته؛
فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره
من العيوب.

٦- التعريف إذا كان الإنسان معروفاً بلقب
كالأعمش. اهـ بتصرف.

وعلى هذا قام علم الجرح والتعديل ووضع
العلماء له الضوابط التي تسير عليها، فهو علم
اختص به جماعة من الأفاضل وليس مسرّحاً
لأنصاف طلاب العلم ولا المتعالمين الجهال.

قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/١):
حق على المحدث أن يتورع فيما يؤديه وأن يسأل
أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح
مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي
يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم - جهذا إلا بإدمان
الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة
والسهر والتيقظ والفهم مع التقوى والدين
المتين والإنصاف والتردد إلى العلماء والافتقار
وإلا تفعل:

لهو الشطط والزيف عن الصراط.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٥٠/٢): من صحت عدالته، وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته، وبالعلم عنايته، لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر.

وساق عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فإنهم يتغايبون».

وانما نحترمك ما احترمت العلماء:

من الناس من طبعه خنزير يمر على الطيبات فلا يلوي لها عنقا، فإذا وجد رجيعة أو روثا همته والتهمه.

فهكذا القلوب المريضة لا تحفظ إلا الشر ولا يستر وجهها إلا سماع السقط، ففي تناقل زلل الناس غايتها المنشودة، وعنايتها الدؤوبة.

قال ابن الأثير: إنما السيد من عدت سقطاته، وأخذت غلطاته، فهي الدنيا لا يكمل بها شيء.

اهـ. فمن لم يحترم العلماء- وإن بدرت منهم بادرة- فليس محترما عندهم. ذكر الذهبي في السير (٥٨١/١٩) عن الحافظ ابن عساكر قال: كان العبدري أحفظ شيخ لقيته، وكان فقيها داوديا، ذكر أنه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء وسمعته وقد ذكر مالك فقال: جلف جاف ضرب هشام بن عمار بالدره، وقرأت عليه «الأموال» لأبي عبيد فقال: ما كان إلا حمارا مغفلا لا يعرف الفقه.

وقيل لي عنه: إنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء فاجتمعنا يوما عند ابن السمرقندي في قراءة كتاب «الكامل» فجاء فيه: وقال السعدي كذا.

فقال: يكذب ابن عدي، إنما ذا قول إبراهيم الجوزجاني، فقلت له فهو السعدي فألى كم

نحتمل منك سوء الأدب، تقول في إبراهيم كذا وكذا، وتقول في مالك جاف، وتقول في أبي عبيد» فغضب وأخذته الرعدة وقال: كان ابن الخاضبة والبرداني وغيرهما يخافونني، فال الأمر إلى أن تقول في هذا؟ فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك.

فقلت: إنما نحترمك ما احترمت الأئمة، فهذا كما قالوا:

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا

شرا أذاعوه وإن لم يسمعوا كذبوا

وقارن بين هؤلاء وبين ما قاله الإمام الهمام المنصف ابن القيم: «من قواعد الشرع والحكمة أيضا: أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل فإنه لا يحتمل أدنى خبث» (٥).

نصيحة

عليك بالجماعة، وإياك والشذوذ، واشتغل بالعلم، ودع من قيل وقال، واتق زلة العالم فقد يقول اليوم قولاً ويرجع عنه ويتوب فتتحير ولا تهتدي، صحح نيتك وحدد هدفك واهتم بما ينفعك واهجر ما يضررك، ولا تحمل في قلبك بغضا وغلا لمن كان سببا في هدايتك.

قرب العالمين يقول: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ».

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(١) انظر مقدمة المجموع (ص ٢٤).

(٢) انظر حرمة أهل العلم (٩- ١٠).

(٣) انظر السلسلة الصحيحة (١٣٣٢).

(٤) ميزان الاعتدال (١١/١).

(٥) مفتاح دار السعادة (١٧٦/١).

منهج التربية والتزكية عند أهل السنة والجماعة

إعداد

د. محمد يسري

الحمد لله والصلاة

والسلام على رسول الله

وبعد:

يقوم منهج التربية

والتزكية عند أهل السنة

والجماعة على المعالم

الآتية:

الربانية

إن الربانية هي تحقق بتلك الصلة الوثيقة بالله تعالى، أداء للفرائض، واجتناباً للمحارم، واستدامة للذكر، وعناية بالشكر، وتحلياً بالصبر، وإيقاراً للإيقار، واتشاحاً باليقين، وتلذذاً بالصيام، وتنعماً بالقيام، وتربية بصغار العلم قبل كباره، قال تعالى: ﴿كُونُوا رِبَّانِينَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، أولئك الربانيون، فهم العلماء العاملون، والحكماء المربون، والفقهاء المعلمون (٤).

إن سياج الربانية يقيم في قلب المتربي فرقاناً بين الحق والباطل، وينشئ حاجزاً بينه وبين مضلات الفتن، ويضبط السلوك ويقيم الجوارح على رعاية السنن والهدي الظاهر، وحسن السمات، وملازمة الأدب، وإذا كان الإسلام هو الدواء الناجع لمشاكل البشرية، فإن العلماء الربانيين الطائفة القائمة على تحقيق ذلك.

الوسطية

فكما أن أهل السنة وسط بين فرق الأمة في مسائل الاعتقاد، فهم أيضاً وسط في باب التربية والسلوك بين طرفي الإفراط والتفريط.

وهم وسط في باب الإخلاص بين المرائين والملامية (٥). وهم وسط بين المشتغلين بإقامة العبادات القلبية دون العملية كبعض الصوفية، والمشتغلين بإقامة رسوم العبادات الظاهرة فقط كبعض المتفقهة، فكانوا أهل العبادة الظاهرة والباطنة (٦).

وهم وسط بين من يريد من الله ولا يريد الله، وبين من يريد الله ولا يريد من الله، فهم يريدون رضا الله وجنته، وأما غيرهم فممنهم من يريد رضا الله ولا يريد جنته، كحال كثير من المتصوفة، وممنهم من يريد نعيم الجنة المخلوق، ولا يريد رضا الله كحال كثير من المتكلمة (٧).

وهم وسط بين أصحاب التفريط والاستهتار والإسراف والمبالغة في المتع والترف، وأصحاب الإفراط في التصوف والرهابية والتشديد على النفس وتعذيب البدن.. فلا إسراف في تنعيم الأبدان ولا تنطع وحرمان.

السلفية

ومنهج التربية والتزكية يقوم على موافقة نصوص الشارع في السلوك لفظاً ومعنى، فليس أهل السنة من الذين وافقوا النصوص في اللفظ دون المعنى كالباطنية، وليسوا كالذين تكلموا في المعنى بالفاظ مبتدعة ككثير من الصوفية، وليسوا كالذين خالفوا النصوص لفظاً ومعنى كالفلاسفة والملاحدة، وإنما هم - بحمد الله - أتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين، الذين أقاموا معالم السلوك وتزكية النفوس، وتحققوا بالمعاني وتمسكوا بالمباني، علماً وحالاً، وعملاً ومقالاً، فلا يشتبه لديهم الزهد

ابواب الجنة الثمانية من حرج، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وفي الجملة فإن التربية أصل ضخّم وأساس متين، لا يتم بدونه تغيير، ولا تنجح بدونه دعوة، وليس له غاية ينتهي عندها، ولا يستغني عنها الكبير فضلاً عن الصغير، ولا المنتهي فضلاً عن المبتدي.

وللتربية أنواع متعددة:

فتربية علمية تؤهل القادرين، وتبني ملكات الفهم، وتضبط قواعد العلم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤].

وأخرى وجدانية تعنى بالمشاعر، وترعى الخواطر، وتوقظ القلوب، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وثالثة جهادية تحرك إيمان الصادقين، لتدافع عن ديار المسلمين، قال تعالى: ﴿وَأِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣].

ورابعة إيمانية تصون الإيمان أن يبلى، واليقين أن يزوى، والفرد أن يتردى، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧].

وللتربية مستويات ومجالات: منها ما يوجه للأمة بعامّة، ومنها ما يوجه لقاعدة الدعوة بخاصّة

ووسائلها جميعاً أعم من الدرس والموعظة والصحة والرحلة، ولكن جوهرها القدوة.

آفات التربية

وكما أن لكل عمل عظيم آفات، فمن أخطر آفات التربية: التهوين من شأن العقيدة، وضعف التربية على معانيها، والتربية على التقليد والتعصب لرأية أو شعار دون الإسلام، والمغالاة في النظرة للتربية الخاصة على حساب البلاغ المبين للدين، والاهتمام بالشكل دون المضمون، والعناية بالظاهر على حساب الباطن، وفقدان التوازن بين أنواع التربية ومجالاتها، واتخاذ الترخّص الجافي منهجاً في مسائل الفقه والأحكام، أو اعتماد التنطع الغالي منهجاً في مسائل التوحيد والإيمان، وكما أن التهور والاندفاع اليائس يعكس خللاً تربوياً، فالتثاقل والتباطؤ ينشئ عن عجز وكسل، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

والله من وراء القصد .

الشرعي بالعجز والكسل، ولا التوكل بالتواكل، ولا الورع الشرعي بالبدعي.

الإيجابية

وهي تعني المبادرة العملية على وجه السداد والمقاربة، لا المثالية أو السلبية، فهي منهج الواقعية الإيجابية، والتي تعنى القصد في الأمر كله؛ ومراعاة أحوال المكلفين، وتحقيق الملاءمة والمواءمة بين طبيعة هذا الدين وطبيعة المكلفين، وفي الحديث: سَدُّوا وَقَارِيَا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلِجَةِ، وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلَّغُوا (٨).

فاولي القربات الفرائض المكتوبات، وأما تكليف النوافل المندوبات فبحسب الوسع والطاقة، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل (٩)، والمؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً (١٠)، والمثل الكامل في التربية والسلوك هو رسول الله ﷺ، أظهر الخلق نفساً وأقومهم منهجاً، كما قال ﷺ: إِنْ اتَّقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا (١١).

قال الحسن البصري: إِنْ هَذَا الدِّينَ دِينَ وَاصِبٍ، وَإِنَّهُ مِنْ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ يَدْعُهُ، وَإِنْ الْحَقُّ ثَقِيلٌ، وَإِنْ الْإِنْسَانُ ضَعِيفٌ، وَكَانَ يُقَالُ: لِيَأْخُذَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَطِيقُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا قَدْرُ أَجَلِهِ، وَإِنْ الْعَبْدُ إِذَا رَكِبَ بِنَفْسِهِ الْعَنْفَ، وَكَلَّفَ نَفْسَهُ مَا لَا يَطِيقُ، أَوْشَكَ أَنْ يَسِيْبَ ذَلِكَ كُلَّهُ، حَتَّى لَعْلَهُ لَا يَقِيمُ الْفَرِيضَةَ، وَإِذَا رَكِبَ بِنَفْسِهِ التَّيْسِيرَ وَالتَّخْفِيفَ، وَكَلَّفَ نَفْسَهُ مَا تَطِيقُ كَانَ أَكْبَسَ، وَأَمْنَعُهَا مِنَ الْعَدُوِّ، وَكَانَ يُقَالُ: شَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ (١٢) (١٣).

ومن سمات الإيجابية: الواقعية في إدراك أن تفاوت القدرات إنما هو بسبب تنوع المواهب واختلاف الاستعدادات؛ ذلك أن الله قسم الأعمال والأخلاق كما قسم الأموال والأرزاق، وعلى كل أن يرضى بما فتح له فيه، وأفضل الأعمال بعد الفرائض يختلف باختلاف الناس فيما يقدرُونَ عليه.

قال شيخ الإسلام: وَإِذَا ارْتَدَحْتَ شَعْبَ الْإِيمَانِ قَدِمَ مَا كَانَ أَرْضَى لِلَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ أَقْدَرُ، فَقَدْ يَكُونُ عَلَى الْمَفْضُولِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الْفَاضِلِ، وَيَحْصِلُ لَهُ أَفْضَلُ مِمَّا يَحْصِلُ مِنَ الْفَاضِلِ، فَالْأَفْضَلُ لِهَذَا أَنْ يَطْلُبَ مَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ، وَهُوَ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ، وَلَا يَطْلُبَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مطلقاً، إِذَا كَانَ مُتَعَذِّراً فِي حَقِّهِ أَوْ مُتَعَسِّراً يَفُوتُهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ لَهُ وَأَنْفَعُ (١٤).

ومن الناس من فتح الله عليه في باب دون باب، ومنهم من فتح الله عليه في كل باب، وضرب له في كل خير بسبهم، وما على من دعي يوم القيامة من



وقفات على طريق طلب العلم

الحلقة الرابعة

إعداد/ فهد اليحيى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

نكمل مع القارئ الكريم ما ابتدأناه من وقفات على طريق طلب العلم.

الوقفة السادسة: حياة العلم مذاكرته

مذاكرة العلم من الحوافز المهمة لتثبيت العلم، والمذاكرة تكون مع النفس وتكون مع الغير. قال علي رضي الله عنه: «تزاوروا وتذاكروا الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يدرس علمكم». ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٠١/١، وقصص مذاكرة العلماء مع بعضهم كثيرة ولو راجعت تذكرة الحفاظ أو سير أعلام النبلاء أو غيرها من كتب السير لوجدت الكثير.

وقال ابن جماعة في تذكرة السامع ص ١٤٥: فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره، فإن تكرر المعنى على القلب كثر اللفظ على اللسان سواء بسواء، وقل أن يفلح من يقتصر على الفكر والتعلل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده. اهـ.

وفي الآداب الشرعية لابن مفلح ١٩٩/١ قال: «روى أحمد عن ابن مسعود قال تذاكروا الحديث فإن حياته المذاكرة»، وفي شرح خطبة مسلم: بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر، ويتأكد ويتقرر، ويذاكر مثله في الرتبة أو فوقه أو تحته، ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أيام وليتحرر الإنصاف، ويقصد الاستفادة أو الإفادة ولا يترفع على صاحبه. اهـ.

وما أجمل أن يكون لطلاب العلم مجالس يتذكرون فيها العلم بمعنى أن تكون جل مجالسنا كذلك

الوقفة السابعة: موقف طالب العلم

من اختلاف أهل العلم

الكلام على اختلاف أهل العلم وأسبابه طويل، وقد أُلّف فيه وتُكَلِّم عنه، لكن حسبي في مثل هذا المقال أن أشير إلى مهمات فيه لاسيما وأنا أتحدث إلى طالب العلم، وأما العامة فلهم بيان آخر فيما يتعلق بالاختلاف.

إن طالب العلم ينبغي ألا يضيق بالخلاف ذرعاً، بل إن كثيراً من الخلاف بين أهل العلم في القديم والحديث لا محيد عنه ولا مقر، وهو أمر من طبيعة اختلاف البشر واجتهاداتهم وتباين آرائهم وانظاراتهم ولكن على الطالب أن يتنبه لأمور:

١. قل أن تجد مسألة فقهية بل وغير فقهية حاشا مسائل العقيدة إلا وتجد فيها اختلافاً، وقل أن تجد حديثاً حاشا ما في الصحيحين إلا وتجد خلافاً في الحكم عليه، وحين يعرض الشيخ المسألة أو يتعرض لحديث فلا يلزم أن يتعرض للخلاف فيها لأنه لو فعل ذلك في كل مسألة أو حديث لطلال الدرس وتشعب حتى لا يكاد الطالب يلم به أو بشيء منه فضلاً عن أن هذا يعسر استيفاءه، والغريب أن بعض طلبة العلم يتطلع

دائماً لإيراد الخلاف في كل مسألة مع أنه قد لا يتفق أحكام ما لديه من مسائل على قول واحد.

الاجتهاد في المسائل الخلافية لا يعارض بمثله

٢. الخلاف في الترجيح بين الأقوال في المسائل أو في الحكم على الأحاديث ليس على درجة واحدة فمنه الخلاف القوي الذي تكاد تتقابل فيه الأدلة، ومنه الضعيف الذي فيه قول ظاهر القوة وما عدا ذلك، ومنه ما بين هذا وذاك.

وعليه فترجيح مجتهد لقول ما في مسألة أو حكم على حديث لا يعني أطراح القول المقابل له حتى لا يُنظر إليه البتة أو يظن الطالب أن الحكم في المسألة أو على الحديث قد فرغ منه لاسيما في ما كان الخلاف فيه قوياً ما لم يكن ذلك القول المطروح ظاهر الضعف.

وتعجب ممن يقولون لا نقلد أحد المذاهب لكنهم في الحقيقة يقعون في تقليد آخرين من سابقين أو معاصرين.

حتى إن البعض في مذهب الحنابلة مثلاً يدع هذا القول فيه ويذهب إلى القول الآخر فقط لأن شيخ الإسلام - رحمه الله - قال به فضلاً عما هو دون شيخ الإسلام ولو سألته عن دليل هذا ودليل ذاك لحرار جواباً وما علم أنه ترك قول الإمام أحمد - رحمه الله - لقول شيخ الإسلام ، والإمام أحمد أجل وأقدم عند الأمة من شيخ الإسلام مع جلالته وإمامته فليس تقليد شيخ الإسلام بأولى من تقليد الإمام أحمد ، بل كل هؤلاء ليس تقليديهم بأولى من تقليد صحابي من الصحابة - رضوان الله عليهم - وكمن قول في مذهب الإمام أحمد يرجح بعض المحققين خلافه وهو قول لصحابي.

فالعبرة بالاتباع وليس بالنقل، والعبرة باتباع الدليل بمعنى أن تأخذ بهذا القول لأن دليله أو تعليقه أقوى من دليل أو تعليل الآخر - فيما يتبين لك - لا لأن فلاناً قال به فحسب. وكما قدمت سلفاً أن الكلام مع طالب العلم وليس مع العامي لأن العامة لهم في هذا بيان آخر.

والعجب من البعض أيضاً أنهم إذا وجدوا فتوى تخالف ما اعتادوه أو ما مشى عليه الناس في بلدهم بناءً على فتوى علمائهم ، إذا رأوا ذلك طاروا به كل مطير وكانهم ظفروا بما لم يظفر به

السابقون، ولم يعلموا أن الاجتهاد لا يعارض بمثله وأن هذه قاعدة عظيمة سارية المفعول لا أعلم أنها انقطعت... فعلام يعارضون فتوى فلان بفتوى فلان؟! ربما لو قلت له إن ما تخالفه هو فتوى فلان من الصحابة أو جُلّ الصحابة لتعجب لأنه كان يظن أن ما ظفر به من الفتوى قاطع قول كل خطيب ، والخطب أيسر من ذلك بكثير فهذا أداه اجتهاده إلى كذا ، وهذا أداه اجتهاده إلى كذا ، وكلهم يعلم أن المسألة ليست مقطوعاً بها ولا مجمعة عليها ، ولو اجتمعوا في مجلس لم ينكر أحدهما على الآخر ولم يعنفه ، ولكن المصيبة غالباً ما تأتي من النقلة والرواة والاتباع .

وإذا كان هذا في الترجيح في المسائل فمثله يقال في الحكم على الأحاديث والاختلاف فيه فإنك قد تجد من إذا ظفر بمن يضعف حديثاً قد اشتهر عند الناس العمل به لتصحيح بعض علمائهم له من السابقين والمعاصرين ممن شهد له الناس بالمعرفة في هذا الفن إذا ظفر بذلك ظن أن تصحيحه غير معتبر البتة وراح يحذر الناس منه وكأنه حديث موضوع اتفق العلماء على تركه ، وهذا الحديث الموضوع هو الذي يُحذر منه ، أما أن تؤخذ الأحاديث كلها على درجة واحدة فغير صحيح ، فالحديث الموضوع أو ظاهر الضعف عند العلماء أو كثير منهم فهذا يحذر منه وينبه عليه أما ما كان الخلاف في الحكم عليه موجوداً في السابقين والمعاصرين وليس الضعف فيه بيباً ، بل فيه مجال للاجتهاد فلا ينبغي معاملته كما يعامل الأول ، فهو وإن ضعفه فلان فقد صححه فلان أيضاً ممن هو من أهل هذا الشأن وربما يكون له سلف أيضاً في تصحيحه ، وعلى طالب العلم أن يكون صدره متسعاً لهذا وذاك ، وإذا ضعف الحديث متبعاً قول فلان فلا ينبغي أن يكون على وجه الاستهانة بمن صححه أو عدم الاعتبار له ، ولا ينبغي أيضاً أن يحمل الناس على ذلك .

ورحم الله الإمام مالكا لما صنّف الموطأ فأراد المنصور أن يحمل الأمصار على العمل به فأبى ذلك الإمام مالك وقال : يا أمير المؤمنين قد انتهى إلى كل بلد علم عملوا به ومضوا عليه فدعهم على ذلك .
والحمد لله رب العالمين .

وفد أنصار السنة يزور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف

في إطار التواصل والتآخي بين جماعات الدعوة في مصر وبين الأزهر والأوقاف قام وفد جماعة أنصار السنة المحمدية بزيارة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ جامع الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوي وذلك لعرض الجهود الدعوية التي تقوم بها جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر.

وقد رحب فضيلة الإمام بوفد أنصار السنة ترحيباً حاراً ودعى الله سبحانه أن يوفق الجماعة وعلماءها إلى ما يحبه ويرضاه.

وقد قام رئيس تحرير مجلة التوحيد بعرض إنجازات مجلة التوحيد التي أصبحت بفضل الله أوسع المجالات الإسلامية انتشاراً في العالم حيث وصل توزيعها إلى قرابة مائة وخمسين ألف نسخة شهرياً.

وقد ضم الوفد كلا من الدكتور جمال المراكبي الرئيس العام للجماعة والشيخ زكريا الحسيني والشيخ أبو العطا عبد القادر والشيخ أحمد يوسف والأستاذ محمد عبد الخالق والأستاذ جمال سعد حاتم.

وقد قدم الوفد الدعوة لفضيلة الإمام لزيارة المركز العام لأنصار السنة وإلقاء محاضرة في مسجد الجماعة بعبدين. وقد وعد فضيلته بتلبية الزيارة في أقرب فرصة بإذن الله تعالى.

كما قام وفد الجماعة بزيارة فضيلة وكيل الأزهر بمكتبه بمشيخة الأزهر.

وفي إطار التعاون في شتى المجالات الدعوية قام وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية في يوم الأحد الموافق ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٦/٦م بزيارة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف لتنسيق العمل الدعوي بين الجماعة والوزارة استمراً للتعاون المستمر والمثمر بين الوزارة وجماعة أنصار السنة، وقد أبدى معالي الدكتور الوزير سروره الشديد وثناءه على الجهود الدعوية التي تبذلها جماعة أنصار السنة من خلال مساجدها ومعاهدها وفروعها في أنحاء الجمهورية.

كما أبدى معالي الوزير استعداده الدائم للتعاون الوثيق مع الجماعة في شتى المناحي. وقد كان في استقبال الوفد فضيلة الشيخ شوقي عبد اللطيف وكيل أول وزارة الأوقاف لشئون الدعوة.

وقد ضم الوفد الذي زار معالي الوزير كلا من الشيخ علي حشيش والشيخ أبو العطا عبد القادر والأستاذ محمد عبد الخالق والأستاذ جمال سعد حاتم رئيس تحرير مجلة التوحيد.

تنظيم رحلة عمرة رجب ورمضان

قررت لجنة العمرة بالمركز العام تنظيم عمرة رجب ورمضان على النحو التالي:

عمرة رجب:- طيران ٢٨٥٠ - بواخر درجة أولى ١٨٥٠ - ١٢ يوم.

عمرة رمضان النصف الثاني: طيران ٤٢٠٠ بواخر درجة أولى ٢٣٠٠.

السكن في أماكن قريبة من الحرمين

للاستعلام الاتصال على رقم ٣٩١٥٤٥٦ - ٩٣١٥٥٧٦



كن أباً رحيماً.. كوني أمّاً حانيةً لله خلال:

مشروع كفالة الطفل اليتيم



من يدرك يد اليتيم جنة

إلى كل من يرجو الله واليوم الآخر بفعل الصالحات؛
فهذا العمل الصالح في انتظارك؛

كفالة اليتيم

مسحة جناح على رأس اليتيم
لها أجر عظيم.. فكيف بكفالتها..؟

فتعاونوا معنا مه أجل أيتام المسلمين

من يرغب في
التبرع يرجى
التوجه إلى
المركز العام
لجماعة أنصار
السنة المحمدية
بالقاهرة
٨ شارع قوطة.
عابدين
الدور الخامس



أو الاتصال بهاتف
رقم ٣٩٥٩٢٠٣
أو الإرسال على حساب
رقم ٢١٣٧٩٧
بنك فيصل الإسلامي
يرجى إرسال صورة
الحوالة على الفاكس
رقم ٣٩٥٩٢٠٣
أو عمل حوالة بريدية
باسم/ مدير إدارة الأيتام
على مكتب بريد عابدين
على نفس العنوان